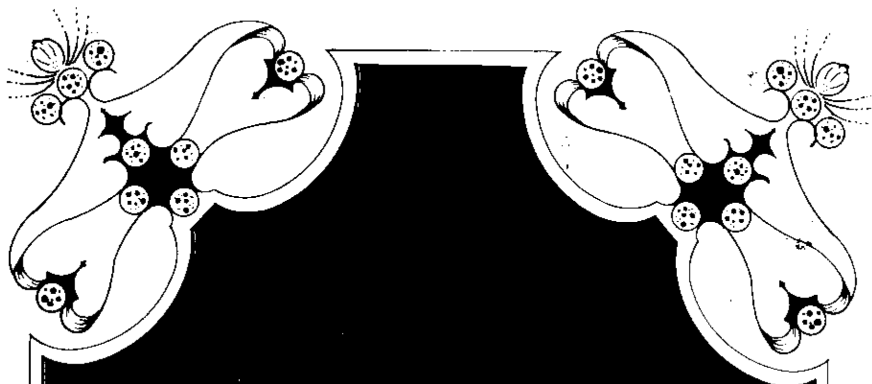


عَلاماتُ القيامَةِ الكُبْرى

من بعثة النبي ﷺ حتى نزول عيسى عليه السلام

دار الجيل
بيروت

مكتبة التراث الإسلامي
القاهرة

علامات القيامة الكبرى

من بعثة النبي ﷺ حتى نزول عيسى عليه السلام

عبد الله حجاج

دار الجيل
بيروت

مكتبة التراث الإسلامي
القاهرة

الطبعة الثانية

١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م

بسم الله الرحمن الرحيم

المقـــــدمة

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا . من يهد الله فهو المهتد ومن يضــلل فلن تجــد له وليا مرشــداً •

وأشـــهد أن لا اله الا الله عــالم الغيب فلا يظهر على غيبــه أحدا •

وأشهد أن محمد بن عبد الله الرحمة المهده بين يدى الساعة بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا •

وأشهد أنه ﷺ ما ترك شيئا يقربنا من الجنة الا ودلنا عليه وما ترك شيئا يباعد بيننا وبين النار الا وأعلمنا اياه •

صلوات ربى وسلامه عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعه ومن والاه •

أما بعــــد

فمتى تقوم الساعة ؟ ومتى يحشر الناس لرب العالمين ؟ ومتى يبعث الخلائق ؟ أمور غيبيه لا أحــد يستطيع أن يتنبأ بشيء منها مهما يكن حظه من العــلم والمعرفة •

لأن ما استأثر الله به فى علمه لا قـدرة لأحد على الوصول اليه وقد استأثر الله بعلم الساعة ، وأخفاه عن الناس جميعا لكن النبى ﷺ حـدد علامات الساعة وذكر أشراطها •

وفى هـذا الكتاب جمعنا هـذه العلامات مما صـح من حديث رسول الله ﷺ وشروح الأئمة الأعلام عليهـا لتكون نبراسا لنا فى معرفة شىء عن هـذه الفتن المتلاطمة حتى يجنبنا الله اياها ، هذا وقد قسمنا الكتاب على النحو التالى :

١ ــ علامات ظهرت وانقضـت •

٢ ــ علامات ظهرت واستمرت •

٣ ــ علامات منتظرة الحـدوث وهى العـلامات الكبرى الجسام وهى الأساس فى كتابنا هـذا •

٤ ــ ثم تبعنا ذلك بفصل الاستعداد لذلك اليوم الرهيب الذى قال الله فيه :

« يوم تضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سـكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد » •

نسأل الله السلامة والعفو والعافية •

ونسأله سبحانه النجـاة والفوز فى الدنيا والآخرة •

وآخر داعونا أن الحمد لله رب العالمين •

القاهرة أول ذو القعدة المعظم ١٤٠٥ هـ •

عبد الله حجـاج

متى الســـاعة ؟

قال ســبحانه وتعــالى :

« أزفت الأزفة ، ليس لها من دون الله كاشفة » (١) .

« اقتربت الساعة وانشق القمر » (٢) .

« فهل ينظرون الا الســاعة أن تأتيهم بغتة فقــد جــاء أشراطها » (٣) .

« وما يدريك لعل الساعة قريب » (٤) .

« فهــل ينظرون الا الســاعة أن تأتيهم بغتــة وهم لا يشعرون » (٥) .

قال الامام الســفارينى :

ان الأجل اذا مضى أكثره وبقى أقله حسن أن يقال فيه اقترب الأجل ولا ريب أن أجل الدنيا قــد مضى أكثره وبقى أقــله .

---

(١) ٥٧ — ٥٨ سورة النجم .
(٢) ١ — سورة القمر .
(٣) ١٨ سورة محمد .
(٤) ١٧ سورة الشورى .
(٥) ٦٦ سورة الزخرف .

ولقرب قيام الساعة عنده تعالى جعلها كغد الذى بعد يومك فقال :

« انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا » (١) •

وفى الأحاديث النبوية الشريفة ما يدل على قرب الساعة ومنها قوله ﷺ :

« بعثت والساعة كهاتين ، وأشار بالسبابة والوسطى » (٢) •

« انما أجلكم فيمن مضى قبلكم من الأمم من صلاة العصر الى مغرب الشمس — وفى لفظ — انما بقاؤكم فيما سلف قبلكم من الأمم ما بين صلاة العصر الى غروب الشمس » (٣)•

ولما كان أمر الساعة شديدا وهولها مزيدا وأمرها بعيدا كان الاهتمام بشأنها أكثر من غيرها ولهذا أكثر النبى ﷺ من بيان أشراطها وأماراتها وأخبر عما بين يديها من الفتن البعيدة والقريبة ونبه أمته وحذرهم ليتأهبوا لتلك العقبة الشديدة •

---

(١) ٦ سورة المعارج •
(٢) متفق عليه من حديث سهيل بن سعد •
(٣) متفق عليه من حديث ابن عمر •

ولمـــا كان ذلك كذلك انفرد الحق سبحانه وتعالى بعــلم وقتها اذ قال فى الكتاب العزيز :

« ان الله عنده عــلم الساعة » (١) •

أما ســبب اخفاء ذلك :

فيقول العلامة السفارينى : لأنه أصــلح للعباد لئــلا يتباطئوا عن التأهب والاستعداد كما أن اخفاء وقت المـوت أصــلح لهم وأنفع •

هــذا وقــد زعم كثير من الناس تعيين موعد لها واستدلوا بأحاديث غير صحيحة وآخرها تقليعة الكمبيوتر والدكتور رشاد الذى شغل بهــا بال الكثيرين من الناس وكلها هراء فى هراء نســأل الله الســلامة •

وكما قال العلامة الشيخ مرعى فى بهجة الناظرين :

وهــذا أيضا مردود ـــ أى تحديد موعد لقيام الساعة ـــ لأن من تكلم بشىء من ذلك فهو ظن وحســبان لا يقوم عليه برهــان •

---

(١) ٣٤ : ســورة لقمــان .

أشراط الساعة

علامات الساعة وأشراطها تنقسم الى ثلاثة أقسام :

١ ــ قسم ظهر وانقضى وهى :

١ ــ بعثة النبى ﷺ وموته •

٢ ــ فتح بيت المقدس •

٣ ــ قتل أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه •

٤ ــ واقعة الجمل ، وواقعة صفين •

٥ ــ واقعة النهروان •

٦ ــ ملك بنى أمية وما جرى على أهل البيت فى أيامهم من الأذى •

٧ ــ ملك بنى العباس وما جرى فى أيامهم من المحن والبأس •

٨ ــ نار الحجاز التى أضاءت منها أعناق الابل ببصرى •

٩ ــ الرافضة واظهار الطعن واللعن علن السلف الصالح رضوان الله عليهم •

١٠ ــ خروج دجالين كذابين كل منهم يدعى أنه نبى •

١١ ــ زوال ملك العرب •

١٢ ــ كثرة المال •

١٣ — كثرة الزلازل والمسخ والقــذف •

٢ — قســم ظهر واســتمر :

وهى التى ظهرت واســتمرت ولــم تنقص بل تزايدت وكثرت منهــا :

١ — سيادة الحمقى واللئــام والجهــلة : لقوله ﷺ :
« لا تقوم الساعة حتى يكون أســعد الناس بالدنيا لكع بن لكع » •

٢ — تزيين المساجد والمغالاة فى ذلك والتباهى لقوله ﷺ :
« لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس فى المساجد » •

٣ — الابتداع فى الدين والعبادة عن جهل لقوله ﷺ :
« ان من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويكثر الجهل ويكثر الزنا ويكثر شرب الخمر ويقل الرجال ويكثر النساء حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحــد » •

٢ — العلامات الكبرى :

وهى العلامات العظام والأشراط الجسام والتى تعقبها الساعة وهى المقصــودة فى كتابنا هــذا والتى تكلم عليها أهل العــلم والتى سنشرع باذن الله فى شىء من تفصــيلها والله المســتعان •

العــلامة الأولى : تمنى المــــوت

وقــد ورد ذكر هــذه العلامة فى عــدة أحاديث :

عن أبى هريرة عن النبى ﷺ أنه قال :

« لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول : يا ليتنى مكانه » (١) •

كما روى أبو هريرة أيضــا قوله عليه الصــلاة والسلام : « لا تذهب الدنيا حتى يمر الرجل على القبر فيتمرغ عليــه ويقول : يا ليتنى مكان صاحب هــذا القبر ، وليس به الدين إلا البــلاء » (٢) •

وعن أبى سلمة رضى الله عنــه انه قال :

« عدت أبا هريرة فقلت اللهم اشف أبا هريرة ، فقــال : اللهم لا ترجعها ، ان استطعت يا أبا سلمة فمت ، والذى نفسى بيده ليأتين على العلماء زمان الموت فيه أحب الى أحــدهم من الذهب الأحمر ، وليأتين أحــدهم قبر أخيــه فيقول : ليتنى مكانه » (٣) •

---

(١) رواه البخارى ومسلم ومالك فى الموطأ .
(٢) رواه مســلم •
(٣) اخرجه الحاكم .

وعن أبى ذر رضى الله تعالى عنه أنه قال :

« يوشك أن تمر الجنازة فى السوق على الجماعة فيراها الرجل فيهز رأسه ، فيقول : يا ليتنى مكان هذا • قلت : يا أبا ذر ان ذلك لمن أمر عظيم ؟ قال : أجل » (١) •

قال ابن بطال : تغبط أهل القبور وتمنى الموت عند ظهور الفتن إنما هو خوف ذهاب الدين بغلبة الباطل وأهله وظهور المعاصى والمنكرات •

نعم فقد أخبرتنا الآثار بأنه سيجىء على الناس زمن يكون القابض فيه على دينه كالقابض على الجمر ، وعندها يتمنى كل مؤمن أن ينقذه الله وهو لا يزال على ايمانه خشية الفتنة وخوفا من الخاتمة السيئة والعياذ بالله تعالى ، اذ لا يجوز فى الحياة السليمة من الفتن أن يتمنى الانسان الموت لأنه اما أن يكون مسيئا فيرجو طول العمر ليتوب فيعوض ما فاته فى زمن غفلته ، أو يكون محسنا فيزداد احسانا ، جعلنا الله من الذين يحسنون صنعا ووقانا تلك الفتن التى يتمنى المؤمن الخلاص منها بالموت •

---

(١) القائل عبد الله بن الصمت راويه عن أبى ذر .

العلامة الثانية : كثرة المال وفيضه وعدم قبول الصدقة

وتلك آية أخرى وعلامة من علامات الساعة جاءت بها الأحاديث المتفق عليها .

عن حارثة بن وهب قال : سمعت النبى ﷺ يقول :

« تصدقوا فانه يأتى عليكم زمان ، يمشى الرجل بصدقته فلا يجد من يقبلها ، يقول الرجل : لو جئت بالأمس لقبلتها ، فأما اليوم فلا حاجة لى بها » (١) .

ومن رواية أبى هريرة رضى الله عنه يقول : قال رسول الله ﷺ :

« لا تقوم الساعة حتى يكثر فيكم المال ، فيفيض حتى يهم صاحب المال من يقبل صدقته ، وحتى يعرضه فيقول الذى يعرضه عليه : لا أرب لى » (٢) .

أما أبو موسى الأشعرى رضى الله عنه فيقول : قال النبى ﷺ :

« ليأتين على الناس زمان يطوف الرجل فيه بالصدقة

---

(١) متفق عليه .
(٢) متفق عليه .

من الذهب ثم لا يجـد أحـدا يأخذها منه ، ويرى الرجل الواحد يتبعه أربعون امرأة يلذن به ، من قلة الرجال وكثرة النساء »(١).

قال ابن حجر رحمه الله : يحتمل أن يكون ذلك قد وقع فى خلافة عمر بن عبد العزيز قـد يكون من أشراط الساعة .

وقال ابن التين : إنما يقع ذلك بعد نزول عيسى حين تخرج الأرض بركاتها حتى تشيع الأمانة فى أهل البيت . ولا يبقى فى الأرض كافر .

وقال ابن بطال : والظاهر أن ذلك يقع فى زمن كثرة المال وفيضـه قرب السـاعة ..

ونقول انه قـد يقـع فى أى وقت يشاء الله سـبحانه ، فقـد تخرج الأرض من الخيرات ما لم يكن يعـلمه ابن التين ولا ابن بطال ، وقـد يقع من الحروب والفتن ما يكون سببا فى قـلة الرجال وكثرة النسـاء وكلها أمور متوقعة ما دام البشر يتنافسون فى حطام الدنيا الفانى ، ويتكالبون عليها ليملئوا منها الأيدى والبطون والقلوب حتى يكون الكلّ فى الغنى سواء .

(١) متفق عليه .

العــلامة الثالثة : رفــع العــلم وظهور الجهل

وهــذه العلامة لها علاقة بسابقتها بوجه من الوجــود ، اذ يذكر فيهــا الهرج والفتن والقتل ..

يقول أنس رضى الله عنه : قال رسول الله ﷺ :

« إن من أشراط الساعة أن يرفع العــلم . ويثبت الجهل ، ويشرب الخمر . ويظهر الزنا » (١) .

ويقول أبو هريرة رضى الله عنه ، قال النبى عليه الصلاة السلام :

« يتقارب الزمان وينقص العــلم (وفى بعض النسخ : العمل) ويلقى الشح ، وتظهر الفتن ، ويكثر الهرج » قالوا : يا رسول الله أيما هو ؟ قال « القتل .. القتل » (٢) .

أما عبد الله بن عمر فيقول : سمعت النبى ﷺ يقــول :

« ان الله لا ينزع العــلم بعــد أن أعطاكموه انتزاعا ، ولكن ينتزعه منهم مع قبض العلماء بعلمهم . فيبقى ناس جهال ، فيستفتون فيفتون برأيهم ، فيضــلون ويضلون » (٣) .

---

(١) رواه البخــارى .
(٢) متفق عليه .
(٣) رواه البخارى .

يقول ابن حجر رحمه الله : يمكن أن تنزل هـذه الأحاديث على الترتيب فى الواقع ، فتكون :

أولا : رفع العـلم بقبض العلماء المجتهدين الاجتهـاد المطـلق ، ثم المقيـد •

ثانيـا : فاذا لم يبق مجتهد استووا فى التقليد . لكن ربما كان بعض المقلدين أقرب الى بلوغ درجة الاجتهاد المقيـد من بعض . ولا سيما ان فرعنا على جواز تجزىء الاجتهاد . ولكن لغاية الجهل يقـدم أهل الجهل أمثالهم . واليه الاشارة بقوله : (اتخـذ الناس رءوسا جهالا) وهـذا لا ينفى ترئيس بعض من لم يتصـف بالجهل التام ، كما لا يمنع ترئيس من ينسب الى الجهل بالجمـلة فى زمن الاجتهاد •

وقـد أخرج ابن عبـد الله فى كتاب العـلم من طريق عبد الله بن وهب : سمعت خلاد بن سلمان الحضرمى يقـول : حـدثنا دراج أبو السمح يقول :

« يأتى على الناس زمان يسمن الرجل راحلته حتى يسير عليها فى الأمصـار ، يلتمس من يفتيه بسـنة قد عمل بهـا ، فلا يجـد إلا من يفتيه بالظن » فيحتمل أن يكون المراد الأغلب الأكثر فى الحالين • وقد جاء هـذا مشاهدا ، ثم يجوز أن

يقبض أهل تلك الصـــفة ، ولا يبقى الا المقلد الصرف . وحينئذ يتصـــور خلو الزمان عن مجتهد ، حتى فى بعض الأبواب ، بل فى بعض المسائل ، ولكن يبقى من له نسبة الى العـــلم فى الجملة ، ثم يزداد حينئذ غلبة الجهل وترئيس أهـــله . ثم يجوز أن يقبض أولئك حتى لا يبقى منهم أحـــد ، وذلك جـــدير بأن يكون عند خروج الدجال . أو بعد موت عيسى عليه السلام . وحينئذ يتصـــور خلو الزمان ممن ينسب الى العـــلم أصلا . ثم تهب الريح فتقبض كل مؤمن ، وهناك يتحقق خـــلو الأرض من كل مســـلم فضـــلا عن عالم ، فضـــلا عن مجتهد . ويبقى شرار الناس ، فعليهم تقوم الساعة ، والعلم عند الله تعالى (١) .

---

(١) فتح البارى ، طبعة السلفية ج ١٣ ص ٢٨٧ .

العلامة الرابعة : تقارب الزمان

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« يتقارب الزمان ، وينقص العلم ، .... » الحديث (١) .
وعنه رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان ، فتكون السنة كالشهر ، والشهر كالجمعة ، والجمعة كاليوم ، ويكون اليوم كالساعة ، والساعة كاحتراق السعفة » (٢) .

وفى شرح هذه العلامة يقول ابن حجر : يحتمل أن يكون المراد بتقارب الزمان قصره ، على ما وقع فى حديث « لا تقوم الساعة حتى تكون السنة كالشهر » .. وعلى هذا فالقصر يحتمل أن يكون حسيا ويحتمل أن يكون معنويا ، أما الحسى ؛ فلم يظهر بعد ، ولعله من الأمور التى تكون قرب قيام الساعة ، وأما المعنوى فله مدة منذ ظهر ، يعرف ذلك أهل العلم الدينى ، ومن له فطنة من أهل السبب الدنيوى ، فانهم يجدون أنفسهم لا يقدر أحدهم أن يبلغ من العمل قدر ما كانوا

(١) سبق أن أوردناه كاملا فى العلامة الثالثة فى حديث رفع العلم .
(٢) رواه أحمد .

يعملونه قبل ذلك ، ويشكون ذلك ولا يدرون العـلة فيه . ولعل ذلك ما وقع من ضـعف الايمان لظهور الأمور المخالفة للشرع من عـدة أوجه وأشد ذلك الأقوات ، ففيها من الحرام المحض ، ومن الشبه ما لا يحصى ، حتى ان كثيرا من الناس لا يتوقف فى شىء ، ومهما قـدر على تحصيل شىء هجم عليه ولا يبالى ، والواقع أن البركة فى الزمان وفى الرزق وفى النبت إنما تكون من طريق قوة الايمان واتباع الأمر ، واجتناب النهى ، والشاهد لذلك قوله تعالى : (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض) (١) .

وهكذا قد يفعل المؤمن الكثير من الأعمال المباركة فى الوقت القليل ، وقـد تنزع البركة من الوقت بالنسبة للعاصى فيقل فيه عمله مهما اجتهد ومهما كـد ، ويشكو قـلة البركة وهو غافل عن الدواء الشـافى الذى هو — كما تصـفه الآية الكريمة — الايمان والتقوى .

---

(١) الأعراف الآية ٩٦ .

العلامة الخامسة اقتتال فئتين عظيمتين دعوتهما واحــدة

يحــدثنا أبو هريرة رضى الله عن هــذه العلامة . فيروى عن النبى ﷺ أنه قال :

« لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان ، تكون بينهما مقتلة عظيمة ، دعوتهما واحــدة •• » (١) •

قال ابن حجر رحمه الله : المراد بالفئتين من كان مع على ومعاوية لمـا تحاربا بصفين ، وقوله : (دعواهما واحــدة) وفى رواية (دعوتهما) أى دينهما واحــد ، لأن كل واحد منهما كان يتسمى بالاسلام ، أو المراد أن كلا منهما كان يدعى أنه على الحق • وذلك أن عليا كان اذ ذاك امام المسلمين ، وأفضلهم يومئذ باتفاق أهل الســنة ، ولأن أهل الحل والعقد بايعوه ، بعــد قتل عثمان ، وتخلف عن بيعته معاوية فى أهل الشام ، ثم خرج طلحة والزبير ومعهما عائشة الى العراق ، فدعوا الناس الى طلب قتلة عثمان ، لأن الكثير منهم انضموا الى عسكر على ، فخرج على اليهم فراسلوه فى ذلك فأبى أن يدفعهم اليهم ، الا بعــد قيام دعوى من ولى الدم ، وثبوت ذلك على من باشره

(١) متفق عليــه .

بنفسه ، ورحل على بالجنود طالبا الشام داعيا لهم الى الدخول فى طاعته ، مجيبا لهم عن شبههم فى قتلة عثمان . فارتحل معاوية بأهل الشام ، فالتقوا بصفين بين الشام والعراق ، فكانت بينهم مقتلة عظيمة ، كما أخبر به ﷺ ، وآل الأمر بمعاوية ومن معه عند ظهور على عليهم الى طلب التحكيم . ثم رجع الى العراق فخرجت عليه الحرورية ، فقتلهم بالنهروان ومات بعد ذلك .

العـــلامة السادســة : بعث الدجالين

وهـــذا حديث جامع لأكثر من علامة مما ورد فى الأحاديث السابقة ، ولغيرها مما سيرد فى غضـــون الكتاب قريبـــا .. يقول أبو هريرة رضى الله عنـــه : قال رسول الله ﷺ :

« لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان تكون بينهما مقتلة عظيمة ، دعوتهما واحـــدة ، وحتى يبعث دجالون كذابون قريبا من ثلاثين ، كلهم يزعم أنه رســـول الله ، وحتى يقبض العـــلم وتكثر الزلازل ، ويتقارب الزمان ، وتظهر الفتن ، ويكثر الهرج — وهو القتل — وحتى يكثر فيكم المـــال فيفيض حتى يهم رب المـــال من يقبل صدقته ، وحتى يعرضه فيقول الذى يعرضه عليه : لا أرب لى به . وحتى يتطاول الناس فى البنيان ، وحتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول : يا ليتنى مكانه . وحتى تطلع الشمس من مغربهـــا ، فاذا طلعت ورآها الناس آمنـــوا أجمعون ، فذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى ايمانها خيرا ، ولتقومن الساعة وقـــد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه ، ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمـــه ، ولتقومن الساعة وهو يليط حوضـــه فلا يسقى فيه ، ولتقومن الساعة وقـــد رفع أكلته الى فيـــه

فلا يطعمها » (١) •

قــال الحافظ ابن حجر رحمــه الله : ليس البعث معنى الارسال المقارن للنبوة ، بل هو كقوله تعالى :

(إنا أرسلنا الشياطين على الكافرين) (٢) •

والدجل هو التغطية والتمويه : ويطلق على الكذب أيضا فعلى هذا تكون كلمة « كذابون » تأكيدا لكلمة « دجالون » ••

وقــد ظهر مصداق ذلك فى آخر زمن النبى ﷺ ، فخرج مسيلمة باليمامة ، والأسود العنسى باليمن ، ثم خرج فى خلافة أبى بكر طليحة بن خويلد فى بنى أســد ابن خزيمة ، وسجاح التميمية فى بنى تميم ، وفيها يقول شبيب ابن ربعى :

أضحت نبيتنا أنثى نطيف بها

وأصبحت أنبياء الناس ذكرانا

وقتل الأسود قبل أن يموت النبى ﷺ ، وقتل مسيلمة فى خلافة أبى بكر ، وتاب طلحة ، ومات على الاسلام على الصحيح فى خلافة عمر ونقل أن سجاح أيضــا تابت •

---

(١) متفق عليــه •

(٢) مريم الآية ٨٣ •

وأخبار هؤلاء مشهورة عند الاخباريين ، يرجع اليها من أراد الاستزادة .

أما عن كثرة الزلازل فقد وقع فى كثير من البلاد الشمالية والشرقية والغربية كثير من الزلزال ، ولكن الذى يظهر من ذكر هذه الآية أن المراد بكثرتها شمولها ودوامها . وقد وقع فى حديث سلمة بن نفيل عند أحمد :

« وبين يدى الساعة سنوات الزلزال » .

وله عن أبى سعيد : « تكثر الصواعق عند اقتراب الساعة » .

وفى حديث أبى هريرة عند البخارى « .. وتكثر الزلازل ... » .

العلامة السابعة : كثرة النســاء وقــلة الرجال

وقد ورد ذكر هــذه العلامة فى أحاديث العلامات السابقة ، كانت هناك تبعا لعلامات أخرى ونفردها هنا ــ كما فعلنا مع غيرها من الآيات ــ بقصــد تفصــيل الشرح وزيادة التفسير ، يقول الصحابى الجليل أبو موسى الأشعرى رضى الله عنه . قال رسول الله ﷺ : « ليأتين على الناس زمان يطوف الرجل فيه بالصدقة من الذهب ثم لا يجــد أحــداً يأخذها منه • ويرى الرجل الواحــد يتبعه أربعون امرأة يلذن به ، من قلة الرجال وكثرة النســاء » (١) •

كما روى أنس رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقــول :

« إن من أشراط الساعة أن يرفع العــلم ، ويكثر الجهل ، ويكثر الزنا ، ويكثر شرب الخمر ، ويقل الرجال ، ويكثر النساء حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحــد » (٢) •

وقال الحافظ رحمه الله : قيل : سببه أن الفتن تكثر فيكثر القتل فى الرجال لأنهم أهــل الحرب دون النســاء ، وقــال

(١ ، ٢) من رواية البخارى .

أبو عبد الملك : هو اشارة الى كثرة الفتوح فتكثر السبايا ، فيتخذ الرجل الواحد عدة موطوءات • قلت — أى ابن حجر — : وفيه نظر لأنه صريح بالقلة فى حديث أبى موسى ، فقال : « من قلة الرجال وكثرة النساء » •• والظاهر أنها علامة محضة لا لسبب آخر ، بل يقدر فى آخر الزمان أن يقل من يولد من الذكور ويكثر من يولد من الاناث •• وكون كثرة الاناث من العلامات مناسبة لظهور الجهل ورفع العلم ، وذكره عدد (الخمسين) يحتمل أن يراد به حقيقة هذا العدد أو يكون مجازا عن الكثرة ، ويؤيده أن فى حديث أبى موسى « وترى الرجل الواحد يتبعه أربعون امرأة يلذن به » ولعل العدد بعينه غير مراد ، بل أريد المبالغة فى كثرة النساء بالنسبة للرجال •

قال القرطبى فى التذكرة :

يحتمل أن يراد بالقيم من يقوم عليهن سواء كن موطوءات أم لا ، ويحتمل أن يكون ذلك يقع فى الزمان الذى لا يبقى فيه من يقول : الله الله •• فيتزوج الواحد بغير عدد جهلا بالحكم الشرعى •

العلامة الثامنــة : ولادة الأمــة ربتهــا

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : « كان النبى ﷺ بارزا يوما للناس ، فأتاه رجل فقال : ما الايمــان ؟ حتى يقول : قال : متى الساعة ؟ قال : ما المسئول عنها بأعــلم من السائل ، وسأخبرك عن أشراطها : اذا ولدت الأمة ربتها ، واذا تطاول رعاة الابل البهم فى البنيان فى خمس لا يعلمهن إلا الله ، ثم تلا النبى ﷺ « إن الله عنده عــلم الساعة •• » (١) •

وفى رواية أخرى عنه :

(قال : يا رسول الله متى الساعة ؟ قال : ما المســئول عنها بأعــلم من السائل ، ولكن سأحدثك عن أشراطها : اذا ولدت المرأة ربتها فذاك من أشراطها ، واذا كان الحفاة العراة رءوس الناس فذاك من أشراطها) •

فما معنى « أن تلد الأمــة ربتها » ؟

اختلف العــلماء قديما وحــديثا فى معنى ذلك •• فذكروا أوجهــا منهــا :

---

(١) متفق عليــه •

١ ــ قال الخطابى : معناه اتساع الاسلام ، واستيلاء أهله على بلاد الشرك وسبى ذراريهم ، فاذا ملك الرجل الجارية واستولدها ، كان الولد منها بمنزلة ربها •

٢ ــ وقال وكيع : أن تلد العجم العرب ••

٣ ــ وقال ابراهيم الحربى : أن الإمــاء يلدن الملوك ، فتصير الأم من جملة الرعية ، والملك سيد رعيته •

٤ ــ وقال ابن حجر رحمــه الله : أن يكثر العقــوق فى الأولاد فيعامل الولد أمه معاملة السيد أمته ، من الاهانة بالسب والضرب والاستخدام فأطلق عليه (ربها) مجازا لذلك ، أو المراد بالرب المربى ، فيكون حقيقة •

ومحصلة الاشارة الى أن الساعة يقرب قيامها عند انعكاس الأمور ، بحيث يصير المربى (بفتح الباء) مربيا (بكسرها) ، والسافل عاليا ، وهو مناسب لقوله فى العلامة الأخرى : (أن تصــير الحفاة ملوك الأرض) وقوله : (اذا تطاول رعاة الابل البهم فى البنيــان) أى تفاخروا فى تطويل البنيان وتكاثروا به •

قال القرطبى : المقصــود هو الاخبار عن تبدل الحال ، بأن يستولى أهل البادية على الأمر ، ويتملكوا البلاد بالقهر ، فتكثر أموالهم ، وتنصرف هممهم الى تشييد البنيان والتفاخر به ، وقــد شاهدنا ذلك فى هــذه الأزمان •

العلامة التاسعة : القاء الشح ، وظهور الفتن ، وكثرة الهرج

عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال :

« يتقارب الزمان ، وينقص العمل — وفى رواية العـلم — ويلقى الشح ، وتظهر الفتن ، ويكثر الهرج » . قالوا : يا رسول الله أيما هو ؟ قال : « القتل القتـل » ..

وعن ابن مسعود ، وأبى موسى الأشعرى رضى الله عنهما ، قـال :

ان النبى ﷺ قال : « إن بين يدى الساعة لأياما ينـزل فيها الجهل ويرفع فيها العـلم ، ويكثر فيها الهرج » قيـل : يا رسول الله ، وما الهرج ؟ فقال هـكذا بيده ، فحرفها كأنه يريد القتـل .

قال الحافظ : وأما قوله : (يلقى الشح) فالمراد القاؤه فى قلوب الناس على اختلاف أحوالهم ، حتى يبخل العالم بعلمه فيترك التعليم والفتوى ، ويبخل الصانع بصـناعته حتى يترك تعليم غيره ، ويبخل الغنى بمـاله حتى يهلك الفقير ، وليس المراد وجـود أصل الشح لأنه لم يزل موجودا .

وليس المراد بالقاء هنا أن الناس يلقونه ، وإنما المراد أنه

يلقى اليهم ، أى يوضـــع فى قلوبهم ، وأمـــا قوله : (وتظهر الفتن) فالمراد كثرتها واشتهارها وعــدم التكاتم بهـــا •

وذكر أن للهرج معانى أخرى مجموعها تسعة عشر وهى : شــدة القتل ، وكثرة القتل ، والاختلاط ، والفتنة فى آخــر الزمان ، وكثرة النكاح ، وكثرة الكذب ، وما يرى فى النوم غير منضبط ، وعــدم الاتقان للشىء •

وقال الجوهرى : أصـــل الهرج الكثرة فى الشىء ، يعنى حتى لا يميز •

العلامة العاشرة : اتباع الأمم الأخرى

عن أبى هريرة رضى الله عنه ، عن النبى ﷺ قال :

« لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتى بأخذ القرون قبلها ، شبرا بشبر ، وذراعا بذراع » . فقيل : يا رسول الله ، كفارس والروم ؟ فقال ﷺ : « ومن الناس إلا أولئك ؟ » .

وعن أبى سعيد الخدرى ، عن النبى ﷺ ، قال :

« لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع ، حتى لو دخلوا جحر ضب لتبعتموهم » . قلنا : يا رسول الله . اليهود والنصارى ؟ قال : « فمن ؟ » .

قال عياض : الشبر والذراع والطريق ودخول الجحر تمثيل للاقتداء بهم فى كل شىء مما نهى الشرع عنه وذمه ..

وقال ابن بطال : أعلم رسول الله ﷺ أن أمته ستتبع المحدثات من الأمور والبدع والأهواء ، كما وقع للأمم قبلهم ، وقد أنذر فى أحاديث كثيرة بأن الآخر شر ، والساعة لا تقوم إلا على شرار الناس ، وأن الدين انما يبقى قائما عند خاصة من الناس ، وقد وقع معظم ما أنذر به ﷺ ، وسيقع بقية ذلك .

العــلامة الحادية عشرة : قتــال الأعاجم

وردت ثلاثة أحاديث فى ذكر هــذه العلامة يقول أبو هريرة رضى الله عنه فى أولها ، قال رسول الله ﷺ :

« لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما نعالهم الشعر ، وحتى تقاتلوا الترك صغار الأعين ، حمر الوجوه ، ذلف الأنوف ، كأن وجوههم المجان المطرقة » ..

وفى الحــديث الثانى يقول أبو هريرة أيضا أن النبى ﷺ قــال :

« لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا خوزا وكرمان من الأعاجم ، حمر الوجوه ، فطس الأنوف ، صــغار الأعين ، كأن وجوههم المجان المطرقة ، نعالهم الشعر » .

والرواية الثالثة عن عمرو بن تغلب قال : سمعت رسول الله ﷺ ، يقول :

« بين يدى الساعة تقاتلون قوما ينتعلون الشعر ، وتقاتلون قوما كأن وجوههم المجان المطرقة » .

قال الحافظ رحمه الله : اختلف فى أصــل الترك ، فقال الخطابى : هم بنو قنطوراء ، أمة كانت لابراهيم عليه السدم .

وقال كراع : هم الديلم ، وتعقب : بأنهم جنس من الترك ، وكذلك الغز ، وقال أبو عمرو : هم من أولاد يافث ، وهم أجناس كثيرة ، وقال وهب بن منبه : هم بنو عم يأجوج ومأجوج ، لما بنى ذو القرنين السد كان بعض يأجوج ومأجوج غائبين ، فتركوا لم يدخلوا قومهم ، فسمو الترك .

وقيل انهم من نسل تبع . وقيل : من ولد أفريدون بن سام ابن نوح . وقيل : ابن يافث لصلبه ، وقيل : ابن كومى بن يافث .

العلامة الثانية عشرة : اضـاعة الأمانة بتوسـيد الأمر الى غـير أهـله

عن أبى هريرة رضى الله عنه ، قال :

بينما النبى ﷺ فى مجلس يحدث القوم ، جاءه أعرابى ، فقال : متى الساعة ؟ فمضى رسول الله ﷺ يحـدث . فقال بعض القوم : سمع ما قال فكره • وقال بعضهم : بل لم يسمع ، حتى اذا قضى حـديثه ، قال : « أين السائل عن الساعة » ؟

قال : هأنذا يا رسول الله • قال : « فاذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة » •

قال : كيف اضاعتها ؟ قال : « اذا وسد الأمر الى غـير أهله فانتظر الساعة » •

قال الحافظ رحمه الله : ان اسناد الأمر الى غير أهـله إنما يكون عند غلبة الجهل ورفع العلم ، وذلك من جملة الأشراط ، ومقتضـاه أن العلم مادام قائما ففى الأمر فسحة •

والمراد من (الأمر) فى قوله : (وسد الأمر) جنس الأمور التى تتعلق بالدين ، كالخلافة والقضـاء والاقتناء ، وغير ذلك ••

قال ابن بطال : معنى (أسند الأمر الى غير أهله) أن الأئمة قـد ائتمنهم الله على عباده ، وفرض عليهم النصيحة لهم ، فينبغى لهم تولية أهل الدين فاذا قلدوا غير أهل الدين فقـد ضـيعوا الأمانة التى قلدهم الله إياها •

العلامة الثالثة عشرة : ذهاب الصـــالحين

أخرج البخارى رحمه الله من حـــديث عيسى عن اسماعيل عن قيس أنه سمع مرداسا الأسلمى يقول : — وكان من أصحاب الشجرة — « يقبض الصـــالحون الأول فالأول ، وتبقى حفالة كحفالة التمر والشعير ، لا يعبأ الله بهم شيئا » •

وعن مرداس الأسلمى قال : قال النبى ﷺ :

« يذهب الصـــالحون الأول فالأول ، ويبقى حفـــالة كحفالة الشعير أو التمر ، لا يباليهم الله باله » •

قال ابن بطال : فى الحـــديث أن موت الصالحين من أشراط الســـاعة • وفيه الندب الى الاقتداء بأهل الخير والتحذير من مخالفتهم خشية أن يصير من خلفهم ممن لا يعبأ به •

وفيه أنه يجوز انقراض أهل الخير فى آخر الزمان حتى لا يبقى الا أهل الشر • واستدل به على جواز خلو الأرض من عالم حتى لا يبقى الا أهل الجهل الصرف •

العلامة الرابعة عشرة : موته صلى الله عليه وسلم وفتح بيت المقـــدس

عن عوف بن مالك ، قال : أتيت النبى ﷺ فى غزوة تبوك ، وهو فى قبة من أدم ، فقال : « اعـــدد ستا بين يدى الساعة : موتى ، ثم فتح بيت المقدس ، ثم موتان (١) ، يأخـذ فيــكم كعقاص (٢) الغنم ، ثم استفاضة المـــال ، حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطا ، ثم فتنة لا يبقى بيت من العـــرب إلا دخلته ، ثم هـــدنة تكون بينكم وبين بنى الأصـــفر (٣) ، فيغـــدرون ، فيأتونكم تحت ثمـــانين غاية (٤) تحت كل غـــاية اثنا عشر ألفـــا » .

---

(١) قال القزاز : هو الموت ، وقال غـــيره : الموت الكثـــير الوقـــوع .

(٢) هو داء يأخذ الدواب فيسيل من أنوفها شىء ، فتموت فجأة . قال أبو عبيدة : ومنـــه الاقعاص ، وهو القتل مكانه .

(٣) بنو الأصـــفر هم الروم .

(٤) أى راية ، وسميت بذلك لأنها غاية المتبـــع اذا وقفت وقف .

قال المهلب : فيه ان الغدر من أشراط الساعة ، وفيه أشياء من علامات النبوة قد ظهر أكثرها •

وقال ابن المنير : أما قصـــة الروم فلم تجتمع الى الآن ، ولا بلغنا أنهم غزوا فى البر فى هــذا العدد ، فهى من الأمور التى لم تقع بعــد ، وفيه بشارة ونذارة ، ذلك أنه دل على أن العاقبة للمؤمنين ، مع كثرة ذلك الجيش ، وفيه اشارة الى أن عــدد جيوش المسلمين سيكون أضعاف ما هو عليه •

العلامة الخامسة عشرة : عبادة الأوثان

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :
ذى الخلصة » .

وذو الخلصة : طاغية دوس التى كانوا يعبدون فى الجاهلية .

قال ابن حجر ، رحمه الله : يحتمل أن يكون المراد أنهن يتزاحمن بحيث تضطرب عجيزة بعضهن الأخرى عند الطواف حول الصنم المذكور .

وفى معنى هذا الحديث ما أخرجه الحاكم عن عبد الله بن عمر ، قال :

« لا تقوم الساعة حتى تدافع مناكب نساء بنى عامر على ذى الخلصة » .

وعن ابن عدى من رواية أبى معشر رفعه عن أبى هريرة ، رفعه :

« لا تقوم الساعة حتى تعبد اللات والعزى » .

قال ابن بطال : هذا الحديث وما أشبهه ، ليس المراد به

أن الدين ينقطع كله فى جميع أقطار الأرض حتى لا يبقى منه شيء . لأنه ثبت أن الاسلام يبقى الى قيام الساعة ، الا أنه يضعف ، ويعود غريبا كما بدأ ••• ثم ذكر حديث •• « لا تزال طائفة من أمتى يقاتلون على الحق ••• » الحـــديث ••

قال : فتبين فى هـــذا الحديث تخصيص الأخبار الأخرى ، وأن الطائفة التى تبقى على الحق ، تكون ببيت المقدس حتى تقوم الساعة •• قال : فهذا تآلف الأخبار •

قال ابن حجر : ليس فيما احتج به تصريح الى بقـــاء أولئك الى قيام الساعة ، وإنما فيه (حتى يأتى أمر الله) فيحتمل أن يكون المراد بـــ (أمر الله) ما ذكر من قبض من بقى من المؤمنين • وظواهر الأخبار تقتضى أن الموصـــوفين بكونهم ببيت المقدس أن آخرهم من كان مع عيسى عليه الســـلام ، ثم اذا بعث الله الريح الطيبة ، فقبضت روح كل مؤمن لم يبق على الأرض إلا شرار الناس •

العلامة السادسة عشرة : انحسار نهر الفرات عن كنز من ذهب

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« يوشـك الفرات أن يحسر عن كنز من ذهب ، فمن حضره فلا يأخـذ منه شـيئا » •

وفى رواية أخرى مثله ، إلا أنه قال : « يحسر عن جبل من ذهب » •

قال الحافظ رحمه الله : وتسميته كنزا باعتبار حاله قبل أن ينكشف ، وتسميته جبـلا بالاشـارة الى كثرته ، ويؤيده ما أخرجه مسلم من وجه آخر عن أبى هريرة رفعه •

« تقىء الأرض أفلاذ كبدها ، أمثال الأسطول من الذهب والفضة ، فيجىء السارق فيقول : فى هـذا قطعت يدى • ثم يدعونه فلا يأخـذون منه شـيئا » •

العـلامة السـابعة عشرة : خروج القحطانى

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :

« لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يســوق الناس بعصــاه » .

قال القرطبى فى التذكرة : يسوق الناس بعصاه كناية عن غلبته عليهم وانقيادهم له ، ولم يرد نفس العصـا ، لكن فى ذكرها اشارة الى خشونته عليهم ، وعسفه بهم .

وقــد قيل انه يسوقهم بعصــاه حقيقة كما تساق الابل والماشية لشدة عنفه وعدوانه . ولعله (جهجاه) الذى وقع ذكره فى مسلم « لا تذهب الأيام والليالى حتى يملك رجل يقال له جهجاه » . ورده ابن حجر .

العلامة الثامنة عشر : قتال اليهود

عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « تقاتلكم اليهود ، فتسلطون عليهم ، حتى يقول الحجر : يا مسلم . هـذا يهودى ورائى فاقتله » . وفى رواية : « تقاتلون اليهود ، حتى يختبىء أحدهم وراء الحجر ، فيقول : يا عبد الله ، هـذا يهودى ورائى فاقتله » .

قال الحافظ رحمه الله : فى رواية لأحمد عن طريق أخرى عن مسلم عن أبيه : ينزل الدجال السبخة — أى خارج المدينة — ثم يسلط الله عليه المسلمين ، فيقتلون شيعته ، حتى ان اليهودى ليختبىء تحت الشجرة والحجر ، فيقول الحجر والشجرة للمسلم : هـذا يهودى فاقتله . وعلى هـذا فالمراد بقتال اليهودى وقوع ذلك اذا خرج الدجال ، ونزل عيسى . ولما وقع صريحا فى حديث أبى أمامة فى قصة خروج الدجال ونزول عيسى وفيه : « ... وراء الدجال سبعون ألف يهودى ، كلهم ذو سيف مجلى ، فيدركه عيسى عند باب لد ، فيقتله وينهزم اليهود ، فلا يبقى شىء مما يتوارى به يهودى الا أنطق

الله ذلك الشيء ، فقال : يا عبد الله ــ للمسلم ــ هــذا يهودى فتعال فاقتله . إلا الغرقد ، كأنها من شجرهم » •

وفى الحــديث دلالة الى ظهور آيات أخرى قرب قيام الســاعة : من كلام الجماد من شــجر وحجر ، وظاهره أن ذلك ينطق حقيقة . ويحتمل المجاز بأن يكون المراد أنه لا يفيدهم الاختباء . والأول أولى . وفيه أن الاســلام يبقى الى يوم القيــامة •

العلامة التاسعة عشر

المهدى عليه السلام

اعلم أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أخبر بخروج رجل صالح فى أمته ، يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا وظلما . وقد سماه رسول الله ﷺ باسمه ، وسمى قبيلته . فقال انه من قريش من ولد فاطمة رضى الله عنها وأن اسمه كاسمه ﷺ (محمد بن عبد الله) . وأخبر أنه يمكث فى الأرض سبع سنين ، وأخبر أنه يصلحه الله فى ليلة .

واستنبط بعض العلماء أنه هو الذى وردت الأخبار بأنه سيلوذ بالبيت هربا من الناس ، وأنه تبايعه طائفة قليلة بين الركن والمقام بمكة ، ثم يغزوه جيش يمر بالمدينة ، فيخسف الله بهم ببيداء المدينة ، واستنبط بعضهم أيضا أنه — بعد ذلك يحصل غدر النصارى بالمسلمين بعد أن هادن بعضهم بعضا ، فيقتتلون ، ويخرج اليهم هذا الرجل من مكة ويمر بالمدينة بمن معه ، وهو خير من تحت أديم السماء يومذاك .

وأخبر أنه فى زمن المهدى ينزل الدجال — وفى آخر مدته ينزل عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام وقد اصطف المسلمين للصلاة يؤمهم المهدى ، فيصلى عيسى عليه السلام خلفه .

المهـــدى فى الحـــديث النبـــوى

عن أم سلمة رضى الله عنهـــا قالت :
سمعت رســـول الله ﷺ يقول :
« المهـــدى من عترتى من ولـــد فاطمة » .

رواه ابن ماجة والحاكم وأبو داود واللفظ له .
قال الشـــيخ ناصر الدين الألبانى :
هـــذا سند جيـــد رجاله كلهم ثقات ، وله شـــواهد كثـــيرة « أ . هـ » .

عن على رضى الله عنه قال :
قال رســـول الله ﷺ :
« المهـــدى منـــا أهل البيت ، يصلحه الله فى ليلة » .
أخرجه ابن ماجة وأحمد وابن عدى وأبو نعيم والعقيلى .

وعن أبى سعيد الخـــدرى رضى الله عنه قال :
قال رســـول الله ﷺ :
« يخرج فى آخر أمتى المهـــدى ، يسقيه الله الغيث ، وتخرج الأرض نباتها ، ويعطى المال صحاحا ، وتكثر الماشية ، وتعظم الأمة ، ويعيش سبعا أو ثمانيا .

أخرجه الحاكم ، وقال الألبانى : وهـذا سند صـحيح رجاله ثقـات •

عن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال :

« لو لم يبق من الدنيا إلا يوم — قال زائدة — لطول الله ذلك اليوم ، حتى يبعث فيه رجل منى ، أو من أهل بيتى يواطىء اسمه اسمى ، واسم أبيه اسم أبى » •

— زاد فى حـديث فطر — يملأ الأرض قسطا وعـدلا • كما ملئت ظـلما وجورا •

أخرجه أبو داود •

وقال المنذرى : وأخرجه الترمذى وقال : حسن صحيح • وصححه الألبانى فى تخريج المشـكاة •

وعن على رضى الله عنـه :

عن النبى ﷺ قال :

« لو لم يبق من الدهر إلا يوم ، لبعث الله رجـلا من أهل بيتى ، يملؤها عدلا ، كما ملئت جورا » •

أخرجه أبو داود وأحمد وصــححه الألبانى •

وعن أبى سعيد الخــدرى قال :

قال رســول الله ﷺ :

« المهــدى منى ، أجلى الجبهة ، أقنى الأنف ، يمــلأ الأرض قسطا وعدلا ، كما ملئت ظــلما وجــورا ، ويمــلك ســبع سنين » •

قال ابن القيم فى « المنار » •

رواه أبو داود باسناد جيــد •

عن أبى سعيد الخــدرى قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

« أبشركم بالمهدى ، يبعث على اختلاف من الناس وزلازل ، فيملأ الأرض قسطا وعدلا ، كما ملئت جورا وظلما ، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض ، يقسم المال صحاحا » •

قال له رجل : ما صــحاحا ؟

قال : بالسوية بين الناس ، ويملأ الله قلوب أمة محمد ﷺ غناءا ، ويسعهم عدله حتى يأمر مناديا فينادى فيقول : من له فى مـال حاجة ؟

فما يقوم من الناس إلا رجل واحـد فيقول : أنا ، فيقول : ائت السدان ـ يعنى الخازن ـ فقل له :

« ان المهـدى يأمرك أن تعطينى مالا » ، فيقول له :

« احث ، حتى اذا جعله فى حجزه . وائتزره نـدم . فيقول : كنت أجشع أمة محمد ﷺ ، أو عجز عنى ما وسعهم » .

قال : فيرده ، فلا يقبل منه ، فيقال له : « إنا لا نأخذ شيئا أعطيناه ، فيكون كذلك سبع سنين أو ثمان أو تسع ، ثم لا خير فى العيش بعـده » أو قال : « ثم لا خير فى حيـاة بعـده » .

أخرجه البارودى فى المعرفة . وأبو نعيم فى الأربعين التى جمعها فى المهـدى وأخرجه أحمـد باسناد صـحيح . وأبو يعلى باسناد صحيح أيضا كما قال الحافظ الهيثمى .

وعن عائشة رضى الله عنهـا قالت :

عبث رسول الله ﷺ فى منامه . فقلنا : يا رسـول الله صـنعت شيئا فى منامك لم تكن تفعله ؟

فقال :

« العجب أن ناسا من أمتى يؤمون البيت لرجل من قريش قـد لجأ بالبيت ، حتى اذا كانوا بالبيداء خسـف بهم » .

فقلنـا :

يا رسول الله ان الطريق قـد يجمع الناس . قال :

« نعم ، فيهم المستبصر والمجبور وابن السبيل . يهلكون مهلك واحـدا ، ويصـدرون مصادر شتى . يبعثهم الله على نياتهـم » .

رواه البخارى ومسلم واللفظ له .

عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال :

قال رسـول الله ﷺ :

« يوشك أهل الطرق لا يجىء اليهم قفيز ولا درهم » .

قلنا : من أين ذاك ؟

قال : « من قبل العجم ، يمنعـــون ذلك » ثم قال :

« يوشك أهل الشام أن لا يجيء اليهم دينار ولا مدى » •

قلنا : من أين ذاك ؟

قال : من قبل الروم ، ثم سكت هنيهـــة ، ثم قـــال :

قال رســـول الله ﷺ :

« يكون فى آخـــر أمتى خليفة ، يحثى المـــال حثيـــا ، لا يعـــده عـــدا » •

قال الجريرى : قلت لأبى نضرة وأبى العلاء :

أتريان أنه عمر بن العزيز ؟

فقالا : لا •

رواه مســـلم •

وعن جابر وأبى سعيد رضى الله عنهما :

قال رســـول الله ﷺ :

« يكون فى آخر الزمان خليفة يقسم المال ، ولا يعده » •

رواه مســـلم •

دخل الحارث بن أبى ربيعة وعبد الله بن صفوان على أم سلمة أم المؤمنين رضى الله عنها فسألاها عن الجيش الذى يخسف به ؟ — وكان ذلك فى أيام ابن الزبير •

فقالت :

قال رسول الله ﷺ :

« يعوذ عائذ بالبيت ، فيبعث اليه بعث ، فاذا كانوا ببيداء من الأرض خسف بهم » •

فقلت : يا رسول الله فكيف بمن كان كارها ؟

قال : « يخسف به معهم » •

رواه مسلم وأبو داود مختصرا

قال الطيبى رحمه الله تعالى :

« وهو المهدى بدليل ايراد أبى داود هذا الحديث فى باب المهدى » •

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ :

« كيف بكم اذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم » •

والراجح أن الامام يكون المهدى وليس غيره . وقد بين

ذلك الامام الكشميرى رحمه الله فى « فيض البارى على صحيح البخارى » [٤ / ٤٤ — ٤٧] .

ويؤيده :

أخرج الحارث بن أبى أسامة فى مسنده بسند جيد عن جابر رضى الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ :

« ينزل عيسى ابن مريم فيقول أميرهم المهدى تعال صل بنا .

فيقول : لا ، ان بعضهم أمير بعض تكرمة الله لهذه الأمة » .

وأصله فى مسلم وليس فيه زيادة المهدى .

قال الحافظ فى الفتح [٦ / ٤٩٣] :

« ولابن ماجة فى حديث أبى أمامة الطويل فى الدجال » :

قال : كلهم — أى المسلمون — ببيت المقدس ، وإمامهم رجل صالح قد تقدم ليصلى بهم ، اذ نزل عيسى فرجع الامام ينكص ليتقدم عيسى ، فيقف عيسى بين كتفيه ، ثم يقول :

« تقدم فانها لك أقيمت » .

وقال الآبرى فى مناقب الشافعى :

« تواترت الأخبار بأن المهدى من هــذه الأمة وأن عيسى يصـــلى خلفه ، ذكر ذلك ردا للحــديث الذى أخرجه ابن ماجة عن أنس وفيه : ولا مهــدى الا عيسى » أ • هـ •

أخرج مسلم عن حفصـــة رضى الله عنها أنها ســـمعت رسول الله ﷺ يقول :

« ليؤمن هــذا البيت جيش يغزونه حتى اذا كانوا ببيداء من الأرض يخســـف بهم ، فـــلا يبقى إلا الشريد الذى يخبر عنهـــم » •

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال :

قال رســـول الله ﷺ :

« يبايع لرجل بين الركن والمقـــام ، ولن يستحل البيت إلا أهله فاذا استحلوه ، فلا يسأل عن هلكة العرب ، ثم يأتى الحبشـــة فيخربونه خرابا لا يعمر بعـــده أبدا ، وهم الذين يستخرجون كنزه » •

رواه أحمد ، وسكت عنه الحافظ فى الفتح [٣ / ٣٦٢] « اسناده صـــحيح » •

وقال الشيخ الألبانى :

وهذا اسناد صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين ، غير سعيد بن سمعان وهو ثقة . أ . هـ .

عن أم سلمة رضى الله عنها عن النبى ﷺ قال :

« يكون اختلاف عند موت خليفة ، فيخرج رجل من أهل المدينة هاربا الى مكة ، فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام .

ويبعث اليهم بعث من الشام — وفى نسخة — من أهل الشام — فيخسف بهم بالبيداء بين مكة والمدينة ، فاذا رأى الناس ذلك أتاه أبدال الشام وعصائب أهل العراق فيبايعونه ، ثم ينشأ رجل من قريش أخواله كلب ، فيبعث اليهم بعثا فيظهرون عليهم وذلك بعث كلب ، — والخيبة لمن لم يشهد غنيمة كلب — ، فيقسم المال ويعمل فى الناس بسنة نبيهم ويلقى الاسلام بجرانه فى الأرض فيلبث سبع سنين ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون » .

رواه أبو داود والطبرانى ، وذكره ابن الأثير فى جامع الأصول .

وقال : وقد أخرج مسلم والترمذى معنى الخسف بالجيش الذى يؤم البيت مفردا من هذه القصة • أ هـ •

وقال ابن القيم : اسناده حسن ومثله مما يجوز أن يقال فيه « صحيح » •

وقال الهيثمى رجاله رجال الصحيح •

وقال عبد القادر الأرناؤوط فى تعليقه على جامع الأصول : « اسناده حسن » •

العلامة التاسعة عشرة : نزول عيسى بن مريم عليه السلام

عن أبى هريرة رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« والذى نفسى بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم ، حكما عدلا ، فيكسر الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويضع الحرب ، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد ، حتى تكون السجدة الواحدة خيرا من الدنيا وما فيها » .

قال أبو هريرة رضى الله عنه : واقرءوا إن شئتم : « وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ، ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا » (١) .

وفى رواية عنه أيضا : « كيف أنتم اذا نزل ابن مريم فيكم ، وإمامكم منكم » .

قال الحافظ رحمه الله : والمعنى أنه ينزل حاكما بهذه الشريعة ، فان هذه الشريعة باقية لا تنسخ ، بل يكون عيسى حاكما من حكام هذه الأمة . ويبطل دين النصرانية ، بأن يكسر الصليب حقيقة ، ويبطل ما تزعمه النصارى من تعظيمه . ويضع الحرب : وفى رواية ، (ويضع الجزية) ،

---

(١) سورة النساء : ١٥٩ .

والمعنى أن الدين يصير واحــدا ، فلا يبقى أحـــد من أهل الكتاب يؤدى الجزية •

وقيل : معنـــاه أن المـــال يكثر حتى لا يبقى من يمكن صرف مـــال الجزية له ، فتترك الجزية استغناء عنها •

وقال عياض : يحتمل أن يكون المراد بوضـــع الجـــزية تقريرها على الكفار ومن غير محاباة ، ويكون كثرة المال بسبب ذلك ، وتعقبه النووى وقال : ان عيسى لا يقبل إلا الاسلام ، ومعنى وضـــع الجزية مع أنها مشروعة فى هـــذه الشريعة ، أن مشروعيتها مقيدة بنزول عيسى عليه السلام ، لمـــا دل عليـــه الخبر ، وليس بناسخ لحـــكم الجزية ، بل نبينا ﷺ هو المبين للنسخ بقوله هـــذا •

قال ابن بطال : إنما قبلناها قبل نزول عيسى للحاجة الى المـــال ، بخـــلاف زمن عيسى ، فانه لا يحتاج فيه الى المال ، فان المـــال فى زمنه يكثر حتى لا يقبله أحـــد •

ويحتمل أن يقال أن مشروعية قبولها من اليهود والنصارى لمـــا فى أيديهم من شبهة الكتاب ، وتعلقهم بشرع قـــديم بزعمهم • فاذا نزل عيسى عليه الســـلام زالت الشبهة بحصول معاينته ، فيصيرون كعبدة الأوثان فى انقطاع حجتهم ، وانكشاف أمرهم ، فناسب أن يعاملوا معاملتهم ، فى عـــدم قبول الجزية

منهم • وسبب كثرة المال : نزول البركات ، وتوالى الخيرات ، بسبب العـدل وعـدم الظلم ، وحينئذ تخرج الأرض كنوزها ، وتقل الرغبات فى اقتناء المـال لعلمهم بقرب الساعة •

قال ابن الجوزى : إنما تلا أبو هريرة هذه الآية للاشارة الى مناسبتها لقوله : (حتى تكون السجدة الواحـدة خيرا من الدنيا وما فيها) فانه يشير بذلك الى صلاح الناس وشدة ايمانهم ، واقبالهم على الخـير ، فهم بذلك يؤثرون الركعـة الواحـدة على جميع الدنيا ، والسجدة تطلق ويراد بهـا الركعـة •

قال القرطبى : معنى الحـديث أن الصلاة حينئذ تكون أفضـل من الصدقة ، لكثرة المـال اذ ذاك وعـدم الانتفاع به ، حتى لا يقبله أحـد ، وقوله فى الآية ، (وإن) بمعنى مـا ، أى لا يبقى أحد من أهل الكتاب وهم اليهود والنصارى ، اذا نزل عيسى بن مريم •

قال العلماء : الحـكمة فى نزول عيسى دون غيره من الأنبياء الرد على اليهـود فى زعمهم أنهم قتلوه ، فبين الله تعالى كذبهم ، فانه الذى يقتلهم ، أو نزوله لدنو أجـله ، ليدفن فى الأرض ، اذ ليس لمخـلوق من التراب أن يمـوت فى غيرها ، وقيل : أنه دعا الله — لمـا رأى صفة محمد وأمته —

أن يجعل منهم ، فاستجاب الله دعاءه ، وأبقاه حتى ينزل فى آخر الزمان ، مجــددا لأمر الاسلام ، فيوافق خروج الدجال فيقتله ، والأول أوجــه •

وقــد اختلف فى موت عيسى عليه السلام قبل رفعه ، والأصــل فيه قوله تعالى : إنى متوفيك ورافعك (١) • فقيل : على ظاهره ، وعلى هــذا نزول الأرض ، ومضت المــدة المقدرة له ، يمــوت ثانيــا •

وقيل : معنى قــوله : متــوفيك من الأرض • فعــلى هذا لا يموت إلا فى آخر الزمان ، واختلف فى عمره حين رفع ، فقيل : ابن ثلاث وثلاثين ، وقيل : مائة وعشرون •

قال ابن الجوزى : لو تقــدم عيسى إماما لوقع فى النفس اشــكال ، لقيل : أتراه تقــدم نائبا أو مبتدئا شرعا ، فصلى مأموما لئلا يتدنى بغبار الشبهة ، وجه قوله : لا نبى بعــدى وفى صــلاة عيسى خلف رجل من هــذه الأمة ــ مع كونه فى آخر الزمان وقرب قيام الساعة ــ دلالة الصحيح من الأقوال ، أن الأرض لا تخلو عن قائم لله بحجة • والله أعــلم •

---

(١) آل عمران : ٥٥ •

أوصاف نبى الله عيسى عليه السلام حتى يمكن التعرف عليه حال نزوله •

أوصـــافه ساعة نزوله عليه السلام

١ ـــ وجيها فى الدنيا والآخرة •

٢ ـــ قامته معتـــدلة •

٣ ـــ لونه أبيض مشرب بالحمرة •

٤ ـــ شعر رأسه ممتد الى منكبيه •

٥ ـــ شعره أسود كأنه يقطر وان لم يصبه بلل •

٦ ـــ يلبس ثوبين أصـــفرين •

٧ ـــ على رأســـه قلنسوه طويله •

٨ ـــ يلبس درعـــا •

٩ ـــ ينزل واضـــعا يديه على أجنحة ملكين •

١٠ ـــ فى يده حربه يقتل بهـــا الدجال •

١١ ـــ لا يجـــد كافر ريح نفسه إلا ويموت •

١٢ ـــ يبلغ نفسه الى ما يبلغ طرفه •

١٣ ـــ ينزل فى الشـــام •

١٤ ـــ ينزل فى الجانب الشرقى من دمشق •

١٥ ـــ ينزل عند المغارة البيضـــاء •

١٦ ـــ وقت نزوله عند صـــلاة الفجر •

أحوال الحاضرين عند نزوله عليه السـلام

١ ـ جمـاعة من المسلمين يقودهم المهـدى يجتمعون لقتال الدجـال .

٢ ـ عـدد المسلمين المجتمعين فى المسـجد ثمانمائة رجـل وأربعمائة امرأة .

٣ ـ كلهم يسوى الصفوف عندما ينزل عيسى عليه السلام .

٤ ـ يؤمهم الامام المهدى فى الصـلاة .

٥ ـ ينزل جيش من الروم بموضع الأعماق أو دابق .

٦ ـ فيخرج اليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئـذا .

٧ ـ ويصـير هـذا الجيش على ثلاثة أقسام .

القسم الأول : ينهزم وهو الثلث الأول من الجيش .
القسم الثـانى : يستشهد فى سبيل الله وهو الثلث الثانى من الجيش .

القسم الثـالث : يفتح الله عليه القسطنطينية وينتصر.

ثم يعود هذا القسم المنتصر الى الشـام فينزل فيهم عليه السـلام .

أحواله بعـد نزوله عليـه السـلام

١ — يأبى أن يصـلى بالمسلمين إماما ٠

٢ — حينما يريد الامام المهدى أن يتخلف يضع عيسى عليه السلام يده على ظهره ولا يرضى إلا أن يكون المهـدى إمـاما ٠

٣ — يقيم فى الدنيا بعد نزوله أربعون سـنة ٠

٤ — يتزوج عيسى عليه السلام بعد نزوله ويولد له أولاد ٠

المشروعات التى يقوم بها بعد نزوله عليه السلام

١ — يكسر الصـليب ويستأصل عبادته ولا يبقى فى الدنيا من النصرانية شىء ٠

٢ — يقتل الخنازير ٠

٣ — يقاتل عليه السلام الدجال وأعوانه من اليهود ٠

٤ — يقتل عليه السلام الدجال فى أرض فلسطين عند باب لد ٠

٥ — يعم الاسلام بعـد نزوله جميع العالم وتندرس جميع المذاهب الأخرى ٠

٦ ـ يقتل عليه السلام ما بقى من اليهود •

٧ ـ لا يجد اليهود ملجأ حتى ان الحجارة والأشجار تشهد على أن وراءها يهوديا •

٨ ـ لا يبقى حكم الجهاد اذ لا يبقى أحد من الكفار وبالتالى فلا يبقى حكم الجزية •

٩ ـ يعم عليه السلام الناس بالمال حتى لا يبقى على وجه الأرض من يقبل الصدقات •

١٠ ـ يحج ويعتمر •

١١ ـ يسافر الى الروضة الشريفة ويسلم على سيد الأنبياء ويرد عليه السلام •

١٢ ـ يعمل بالقرآن والسنة ويحث الناس عليهما •

المعجزات والبركات التى تعم الأرض فى زمنه عليه السلام

١ ـ يخرج الحقد والضغنة من أفئدة الناس •

٢ ـ تكفى فى زمانه الرمانة الواحدة لجماعة من الناس •

٣ ـ يكفى لبن ناقة واحدة لجماعة من الناس •

٤ ـ يكفى لبن شاة واحدة لقبيلة واحدة •

٥ — تنزع الحمة من كل ذى حمة حتى يدخل الوليد يده فى فم الحيه فلا تضره •

٦ — تكشف الوليدة عن أسنان الأسد فلا يضرها •

٧ — ويكون الذئب مع الغنم كأنه كلبها •

٨ — وتمتلىء الأرض من السلم كما يمتلىء الاناء من الماء •

٩ — لا يوجـد فقير وتترك الصـدقة •

وفاته عليـه السـلام وأحوال الناس بعـده

١ — يأمر المسيح عليه السلام بأن يستخلفوا بعده رجلا من بنى تميم اسمه المقعد ، ثم يتوفاه الله تعالى •

٢ — يدفن عليه السلام فى روضـة النبى ﷺ بين أبى بكر وعمر رضى الله عنهما •

٣ — ويستخلف الناس المقعد كما أمرهم المسيح عليه السلام ثم يتوفاه الله •

٤ — ثم يرفع القرآن من صـدور الناس ويكون ذلك بعـد ثلاث سـنوات •

٥ — وتقترب الساعة حينئذا حتى ان رجلا اذا أنتج فرسا لم يركب مهرها حتى تقوم الساعة •

العلامة العشرون : المسيح الدجال

عن المغيرة بن شعبة قال : ما سأل أحد النبى ﷺ عن الدجال ما سألته ، وانه قال لى : « ما يفرك منه ؟ » قلت : لأنهم يقولون : ان معه جبل خبز ونهر ماء ، قال : « بل هو أهون على الله من ذلك » .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قام رسول الله ﷺ فى الناس ، فأثنى على الله بما هو أهله ، ثم ذكر الدجال فقال : « إنى لأنذركموه ، وما من نبى إلا وقد أنذر قومه ، ولكنى سأقول لكم فيه قولا لم يقله نبى لقومه : إنه أعور ، وإن الله ليس بأعور » .

وفى حديث آخر عن ابن عمر رضى الله عنهما ، أن رسول الله ﷺ قال : « بينا أنا نائم أطوف بالكعبة ، فاذا رجل آدم سبط الشعر ، ينطف أو يهراق رأسه ماء ، قلت : من هذا ؟ قالوا : ابن مريم » ..

ثم ذهبت ألتفت فاذا رجل جسيم أحمر ، جعد الرأس ، أعور العين ، كأن عينه عنبة طافية ، قالوا : هذا الدجال ، أقرب الناس شبها بابن قطن « رجل من خزاعة »

وعن عائشة رضى الله عنها أنها قالت : « سمعت رسول الله ﷺ يستعيذ فى صلاته من فتنة الدجال » .

معنى الدجـــال :

قال الحافظ رحمه الله : الدجال ، هو فعال « بفتح أوله والتشديد » من الدجل ، وهو التغطية ، وسمى الكذاب دجالا ، لأنه يغطى الحق بباطله .

ويقال : دجل البعير بالقطران ، اذا غطاه ، والاناء بالذهب اذا طـلاه .

وقال ثعلب : الدجال هو المموه ، وقال ابن دريد : يسمى دجالا لأنه يغطى الحق بالكذب .

الدجال فى القــرآن

قــد يخطر بالبال سؤال يقول : هل جــاء فى القرآن ذكر عن الدجال ، مع ما ذكر عنه من الشر ، وعظم الفتنة به ، وتحــذير الأنبياء منه ، والأمر بالاســتعاذة منه حتى فى الصـــلاة ؟ .

للاجابة عن هــذا السؤال قــدم العلماء أجوبة نوردها فيمـــا يلى :

الجــواب الأول : أن الدجال ذكر فى قوله تعالى : يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها (١) فقــد أخرج

---

(١) الانعـــام : ١٥٨ .

الترمذى وصححه عن أبى هريرة رفعه : « ثلاثة اذا خرجن لم ينفع نفسا ايمانها ، لم تكن آمنت من قبل .. الدجال والدابة ، وطلوع الشمس من مغربها » .

الجواب الثانى : وقعت الاشارة فى القرآن الى نزول عيسى بن مريم ، فى قوله تعالى : (وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته) (١) وقوله تعالى : (وإنه لعلم الساعة)(٢) وصح أنه الذى يقتل الدجال ، فاكتفى بذكر أحد الضدين عن الآخر ، ولأنه يلقب بالمسيح كعيسى ، لكن الدجال مسيح الضلالة ، وعيسى مسيح الهدى ..

الجواب الثالث : أنه ترك ذكره احتقاراً ، وتعقب بذكر يأجوج ومأجوج ، وليست الفتنة بهم دون الفتنة بالدجال .

ما هى الحكمة فى عدم التصريح به فى القرآن ؟

ثم يأتى سؤال آخر ، يقول : ما هى الحكمة فى عدم التصريح به فى القرآن ؟

ويجيب عن هذا التساؤل الحافظ رحمه الله ، فيقول :

---

(١) سورة النساء : ١٥٩ .
(٢) الزخرف : ٦١ .

أجاب شيخنا البلقينى بأنه اعتبر من ذكر فى القرآن من المفسرين • فوجد كل من ذكر إنما هو ممن مضى وانقضى أمره ، وأما من لم يجىء بعد ، فلم يذكر منهم أحدا •• انتهى • وهذا الكلام ينقض بذكر يأجوج ومأجوج •

وقد وقع فى تفسير البغوى : أن الدجال مذكور فى القرآن فى قوله تعالى : لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس (١) وأن المراد بالناس هنا الدجال من اطلاق الكل على البعض ، وهذا — ان ثبت — أحسن الأجوبة ، فيكون من جملة ما تكفل النبى ﷺ ببيانه ، والعلم عند الله تعالى •

هل يدخل الدجال مكة والمدينة ؟

ونورد الجواب فيما يلى من أحاديث :

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « على أنقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال » •

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول الله عليه الصلاة والسلام : « ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال ، إلا مكة والمدينة ، ليس له من نقابها نقب إلا عليه الملائكة صافين يحرسونها ، ثم ترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات فيخرج الله كل كافر ومنافق » •

---

(١) غافر : ٥٧ .

ابن صــياد ، هل هو الدجــال ؟

عن محمد بن المنكدر قال :

رأيت جابر بن عبد الله يحــلف بالله أن ابن الصــياد هو الدجال ، قلت : تحلف بالله ؟ قال إنى سمعت عمر يحلف على ذلك عند النبى ﷺ ، فلم ينكره النبى ﷺ •

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال :

ان عمر انطلق مع النبى ﷺ فى رهط قبل ابن صياد ، حتى وجدوه يلعب مع الصبيان عند أطم بنى مغالة وقد قارب ابن صياد الحــلم ، فلم يشعر حتى ضرب النبى ﷺ بيده ، ثم قال لابن صياد : تشهد أنى رسول الله ؟ فنظر اليه ابن صياد فقال : أشهد أنك رســول الأميين •

فقال ابن صــياد للنبى ﷺ : أتشهد أنى رسول الله ؟ فرفضــه وقال : آمنت بالله وبرسله •

فقال له : مــاذا ترى ؟

قال ابن صياد : يأتينى صــادق وكاذب •

فقال النبى ﷺ خلط عليك الأمر •

ثم قال له النبى ﷺ ، إنى قــد خبأت لك خبيئا •

فقال ابن صـــياد : هو الدخ •

فقال : اخسأ فلن تعـــدو قدرك •

فقال عمر رضى الله عنه : دعنى يا رســول الله أضرب عنقـــه ••

فقال النبى ﷺ : إن يكنه فلن تسلط عليه ، وان لم يكنه فلا خير لك فى قتـــله •

الجساسة ومكان وجود الدجال

عن فاطمة بنت قيس قالت : سمعت نداء منادى رسول الله ﷺ ، ينادى : الصلاة جامعة ، فخرجت الى المسجد فصليت مع رسول الله ﷺ ، فكنت فى صف النساء التى تلى ظهور القوم ، فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته جلس على المنبر وهو يضحك ، فقال : ليلزم كل انسان مصلاه • ثم قال : أتدرون لم جمعتكم ؟

قالوا : الله ورسوله أعلم •

قال : إنى والله ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة ، ولكن جمعتكم لأن تميما الدارى كان نصرانيا ، فجاء فبايع وأسلم ، وحدثنى حديثا وافق الذى كنت أحدثكم عن المسيح الدجال •

حدثنى أنه ركب فى سفينة بحرية مع ثلاثين رجلا من لخم وجذام ، فلعب بهم الموج شهرا فى البحر ، ثم ارفئوا الى جزيرة فى البحر حتى مغرب الشمس ، فجلسوا فى أقرب السفينة ، فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابة أهلب كثير الشعر ، لا يدرون ما قبله من دبره من كثرة الشعر •

فقال : ويلك ما أنت ؟

فقالت : أنا الجساسة •

فقالوا : ما الجساسة ؟

قالت : أيها القوم انطلقوا الى هـذا الرجل فى الدير فانه الى خبركم بالأشـواق !

قال : لما سمت لنا رجلا فرقنا (١) منها أن تكون شيطانة •

قال : فانطلقنا سراعا حتى دخلنا الدير ، فاذا فيه أعظم انسان رأيناه قط خلقا ، وأشده وثاقا ، مجموعة يداه الى عنقه ما بين ركبتيه الى كعبيه بالحـديد •

قلنا : ويلك ما أنت ؟

قال : قدرتم على خبرى فأخبرونى ما أنتم ؟

قالوا : نحن أناس من العرب ، ركبنا فى سفينة بحرية ، فصادفنا البحر حين اغتلم (٢) فلعب بنا الموج شهرا ثم أرفأنا الى جزيرتك هـذه فجلسنا فى أقربها ، فدخلنا الجزيرة فلقينا دابة أهلب كثير الشـعر ، لا يدرى ما قبله من دبره من كثرة الشـعر •

فقلنا : ويلك ما أنت ؟ فقالت : أنا الجساسة •

قلنا : وما الجساسة ؟

---

(١) أى خوفنا من أن تكون شيطانة .
(٢) أى هاج وجاوز حـده المعتاد .

قالت : اعمدو الى هذا الرجل فى الدير فانه الى خبركم بالأشــواق •

فأقبلنا اليك سراعا ، وفزعنا منها ، ولم نأمن أن تكون شــيطانة •

فقال : أخبرونى عن نخلٌ بيان (١) ؟

قلنا : عن أى شأنها تستخبر ؟

قال : أسألكم عن نخلها ، هلّ يثمر ؟

قلنا له : نعــم • قال : أما أنه يوشـــك ألا تثمر •

قال : أخبرونى عن بحيرة الطبرية ؟

قلنا : عن أى شأنها تستخبر ؟

قال : هل فيها مــاء ؟ قالوا : هى كثيرة المــاء •

قال : أما أن ماءها يوشـــك أن يذهب •

قال : أخبرونى عن عين زغر ؟ قالوا : عن أى شــأنها تستخبر ؟ قالّ : هل فى العين مــاء ؟ وهل يزرع أهلها بمــاء العــين ؟

قلنا له : نعم ، هى كثيرة المــاء ، وأهلها يزرعــون من مائهــا •

قال : أخبرونى عن نبى الأميين ما فعل ؟

---

(١) بلدة معروفة فى الجانب القبلى من الشام

قالوا : قــد خرج من مكة ونزل يثرب (١) • قال : أقاتله العرب ؟

قلنا : نعم •• قال : كيف صنع بهم ؟ فأخبرناه أنه قــد ظهر على من يليه من العرب ، وأطاعوه ••

قال لهم : هلْ كان ذلك ؟

قلنا : نعــم ••

قال : أما ذاك خير لهم أن يطيعوه ، وانى مخبركم عنى : إنى أنا المسيح ، وانى أوشك أن يؤذن لى فى الخروج ، فأخرج فأسير فى الأرض ، فلا أدع قرية إلا هبطتها فى أربعين ليلة غير مكة وطيبة (١) فهما محرمتان على كلتاهما ، كلما أردت أن أدخل واحــدة أو واحــد منهما استقبلنى ملك بيــده السيف مصــلتا ، يصــدنى عنهــا ، وان على كل نقب منهــا ملائكة يحرســونها •

قالت — أى فاطمة بنت قيس رواية الحديث : —

قال رسولَ الله ﷺ ، وطعن بمخصرته فى المنبر : هــذه طيبة ، هــذه طيبة •• يعنى المدينة ، ألا هل كنت حدثتكم ذلك ؟ فقالَ الناس : نعم • قال : فانه أعجبنى حــديث تميم أنه وافق الذى كنت أحدثكم عنه وعن المدينة ومكة ، ألا انه

---

(١) هى المدينة المنورة حرسها الله وحماها •

فى بحر الشام ، أو بحر اليمن ، لا بل من قبل المشرق ما هو • وأومأ بيــده الى المشرق •

قالت : (أى فاطمة) فحفظت هــذا من رسول الله ﷺ •

قال البيهقى : فيه أن الدجال الأكبر الذى يخرج فى آخر الزمان غير ابن صــياد ، وكأن ابن صــياد أحــد الدجالين الكذابين الذين أخبر ﷺ بخروجهم ، قــد خرج أكثرهم •• وكأن الذين يجزمون بأن ابن صــياد هو الدجال لم يسمعوا بقصــة تميم ، والا فالجمع بينهما بعيد جــدا • اذ كيف يلتئم أن يكون من كان فى أثناء الحياة النبوية شبه المحتلم ويجتمع به النبى ﷺ ويسأله ، أن يكون فى آخرها شيخا كبيرا مسجونا فى جزيرة من جزائر البحر موثقا بالحــديد ، يستفهم عن خبر النبى ﷺ هل خرج أم لا ؟

فالأولى أن يحمل على عــدم الاطلاع ، أما عمــر ، فيحتمل أن يكون ذلك منه قبل أن يسمع قصــة تميم ، ثم لمــا سمعها لم يعــد الى الحلف المذكور •

قال الخطابى :

اختلف العلماء فى أمر ابن الصــياد بعد كبره ، فروى أنه تاب من ذلك القول ، ومات بالمدينة ، وأنه لمــا أرادوا

الصـــلاة عليه كشفوا وجهه حتى يراه الناس ، وقيل لهم : اســتهدوا •

وقال النووى :

قال العلماء : قصـــة ابن صـــياد مشكلة ، وأمره مشتبه ، لكن لا شــك أنه دجال من الدجاجلة ، والظاهر أن النبى ﷺ لم يوح اليه فى أمره بشى ، وإنما أوحى اليه بصفات الدجال ، وكان فى ابن صـــياد قرائن محتملة •

فلذلك كان ﷺ لا يقطع فى أمره بشىء ، بل قال لعمر : « لا خير لك فى قتله » الحـــديث ••

قال الحافظ :

وأقرب ما يجمع به بين حـــديث تميم وكون ابن صياد هو الدجال بعينه هو الذى شاهده تميم موثقا ، وأن ابن صياد شيطان تبدى فى صـــورة الدجال فى تلك المـــدة ، الى أن توجه الى أصـــبهان ، فاستتر مع قرينه ، الى أن تجىء المـــدة التى قـــدر الله تعالى خروجه فيهـــا ، ولشدة التباس الأمر فى ذلك سلك البخارى مسلك الترجيح ، فاقتصر على حـــديث جابر عن عمر فى خبر ابن صـــياد ، ولم يخرج حـــديث فاطمة بنت قيس فى قصـــة تميم •

أوصـــاف الدجـــال حال خروجه

١ — يخرج الدجال لعنه الله من بين الشام والعراق .

٢ — مكتوب بين عينيه كافر (ك — ف — ر) .

٣ — يكون أعـــور العين اليسرى .

٤ — بعينيه اليمنى ظفرة غليظة .

٥ — يدور فى جميع أنحاء العالم عدا مكة والمدينة .

٦ — لا يبقى على وجه الأرض موضــع محفوظ من شره الا مكة والمدينة يحرس الملائكة أبوبهما فلا يستطيع عدو الله أن يدخلهما .

٧ — يقيم حيث تنتهى السبخة من الظريب الأحمر [1].

٨ — تأخــذ أرض المدينة زلازل تخرج المنافقين من المدينـــة .

٩ — يلتحق المنافقون رجالهم ونســـاؤهم بالدجال .

١٠ — يكون معه نهران يقول لأحدهما انه جنة ولثانيهما انه نار فمن أدخل الذى يسميه الجنة فهو النار ومن أدخل الذى يسميه النار فهو الجنة .

---

(١) الجبل الصـــغير .

١١ ـ يكون فى زمنه يوم كالسنة ويوم كالشهر وآخر كالأسبوع ثم سائر أيامه كالأيام العادية ٠

١٢ ـ يركب حمارا عرض ما بين أذنيه أربعون ذراعا ٠

١٣ ـ يكون معه شياطين تكلم الناس ٠

شىء من أحـــواله لعنـــه الله

١ ـ يأمر السحاب فيمطر ٠

٢ ـ يخرب الأرض متى شـــاء ٠

٣ ـ يبرى الأكمه والأبرص ٠

٤ ـ يأمر كنوز الأرض فتخرج وتتبعه ٠

٥ ـ يقتل شابا ويقطعه بالسيف نصـــفين ثم يدعـــوه فيأتى حيا ضـــاحكا ٠

٦ ـ يكون معه سبعون ألف يهودى كلهم ذو سيف محلى وســاج ٠

٧ ـ تفترق الناس ثلاث فرق :

١ ـ فرقة تتبعه ٠

٢ ـ فرقة تلحق بأرض آبائها ٠

٣ ـ فرقة تقاتله على شاطىء الفرات ٠

٨ ـ يجتمع المسلمون بقرى الشام فيبعثون اليه طليعة يكون فى هــذه الطليعة فارس على فرس أشقر أو أبلق فيقتلون ولا يرجع منهم أحــد ٠

٩ ـ حينما ينظر الدجال لعنه الله الى نبى الله عيسى المسيح عليه السلام يذوب كما يذوب الملح فى المــاء ٠

١٠ ـ حينئذا ينهزم اليهود جميعا ٠

العاصـــم من فتنـــة الدجـــال

١ ــ الاستعاذة المخلصة بالله سبحانه من فتنته فقــد ثبت عن النبى ﷺ أنه كان يتعوذ من فتنة الدجال فى الصلاة وأنه أمر أمته بذلك أيضـــا فقال ﷺ :

« اللهم إنا نعوذ بك من عــذاب جهنم ومن فتنة القبر ومن فتنة المحيــا والممات ومن فتنة المسيح الدجال » •

٢ ــ حفظ عشر آيات من سورة الكهف حفظا عمليا لمــا ورد عنــه ﷺ :

« من حفظ عشر آيات من سورة الكهف عصم من فتنـــة الدجـــال » •

« آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال » •

« حفظ عشر آيات من آخر سورة الكهف عصم من فتنة الدجـــال » •

٣ ــ ســكنى المدينة المنورة ومكة المكرمة تعصـــم من فتنـــة الدجال لقوله ﷺ :

« لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال ، لها يومئذ سبعة أبواب على كل باب ملكان » •

« على أنقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال »

« يأتى الدجال المدينة فيجـد الملائكة يحرسونها فلا يدخلها الطاعون ولا الدجال ان شاء الله » .

وذلك لشرف هاتين البقعتين فهما حرمان آمنان منه وانما اذا نزل عند سبخة المدينة فترجف ثلاث رجفات ، فيخرج منهـا كل منافق ومنافقة ، يومئذا تنفى المدينة خبثهـا ويسـطع طيبهـا .

٤ ـ الابتعاد عنه لعنه الله لقوله ﷺ :

« من سمع من الدجال فلسنا منه فوالله ان الرجل ليأتيه وهو يحسب أنه مؤمن فيتبعه بما يبعث به من الشبهات ، أو لما يبعث به الشـبهات » .

أحاديث نزول عيسى عليه السلام وقتله للدجال

الحـديث الأول :

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال :

قال رسـول الله ﷺ :

« والذى نفسى بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حـكما مقسطا ، فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المـال حتى لا يقبله أحـد » .

أخرجه البخارى فى صحيحه ٢ : ٢٧

كتاب البيوع : باب قتـل الخنزير

الحـديث الثانى :

عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : لا تقوم الساعة حتى ينزل فيكم ابن مريم حكما مقسـطا ، فيكسر الصـليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المـال حتى لا يقبله أحـد .

أخرجه البخارى فى صحيحه ٢ : ٧٢

كتاب المظـالم : باب كسر الصـليب وقتل الخنزير .

الحـــديث الثـــالث :

عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال :

ذكر النبى ﷺ يوما بين ظهرى الناس المســيح الدجال فقـــال :

« ان الله ليس بأعور إلا أن المسيح الدجال أعور العين اليمنى كأن عينه عنبة طافية وأرانى الليلة عند الكعبة فى المنام ، فاذا رجل آدم كأحسن ما يرى من أدم الرجال تضرب لمته بين منكبيه ، رجل الشعر يقطر رأسه مــاء ، واضـــعا يديه على منكبى رجلين وهو يطوف بالبيت ، فقلت : من هذا ؟ قالوا : هــذا المسيح ابن مريم .

ثم رأيت رجــل وراءه جعــدا قططــا أعــور العين اليمنى كأشبه من رأيت بابن قطن ، واضـــعا يديه على منكبى رجل يطوف بالبيت فقلت : من هــذا قالوا : المسيح الدجال .

أخرجه البخارى فى صحيحه : ٢ : ٢٥٥ : كتـــاب الأنبياء باب « اذكر فى الكتاب مريم اذا انتبذت من أهلها » .

الحــديث الرابـــع :

عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه : قال : قال رسول

الله ﷺ والذى نفسى بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حـكما عدلا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضـع الجزية ويفيض المـال حتى لا يقبله أحد حتى تكون السجدة الواحدة خير من الدنيا وما فيها •

ثم يقول أبو هريرة : وأقرأوا ان شئتم « وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبـل موته ويوم القيامة يكون عليهم شـهيدا » (١) •

أخرجه البخارى فى صحيحه ٢ : ٢٥٦ : كتاب الأنبياء باب نزول عيسى ابن مريم عليه السـلام •

الحـديث الخامس :

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ كيف أنتم اذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منـكم ؟

أخرجه البخارى فى صحيحه ٢ : ٢٥٦ كتاب الأنبيـاء باب نزول عيسى ابن مريم عليه السـلام •

---

(١) سورة النسـاء : ١٥٩ •

الحـــديث الســادس :

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ والذى نفسى بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم عليه السلام حـكما مقسطا فيكسر الصـليب ويقتل الخنزير ويضـع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحـد •

وعن رواية : إماما مقسطا وحـكما عدلا •

وفى رواية : حـكما عدلا ولم يذكر اماما مقسطا •

وفى رواية : حتى تكون السجدة الواحدة خيرا من الدنيا وما فيهـا •

أخرجه مسلم فى صحيحه ١ : ٩٣ ، ٩٤ كتاب الايمان باب نزول عيسى ابن مريم حاكمـا بشريعة نبينا محمد ﷺ •

الحـــديث الســابع :

عن أبى هريرة رضى الله عنـه قال : قال رسول ﷺ :

« والله لينزلن ابن مريم حـكما عادلا ، فليكسرن الصليب وليقتلن الخنزير وليضعن الجزية ولتتركن القلاص فلا يسعى

عليهـا ولتذهبن الشحناء والتباغض والتحاسد وليدعون الى المـال فلا يقبله أحـد » •

أخرجه مسلم فى صحيحه ١ : ٩٤ كتاب الايمـان باب نزول عيسى ابن مريم حاكمـا بشريعة نبينا محمد ﷺ •

الحـديث الثـامن :

عن أبى هريرة رضى الله عنـه قال : قال رسول ﷺ :
« كيف أنتم اذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم » •

الحـديث التاسـع :

عن أبى هريرة رضى الله عنـه قال : قال رسول ﷺ :
« كيف أنتم اذا نزل ابن مريم فيكم وأمكم » •

الحـديث العـاشر :

عن أبى هريرة رضى الله عنه : أن رسول الله ﷺ قال :

« كيف أنتم اذا نزل فيكم ابن مريم فأمـكم منكم — فقلت لابن أبى ذئب ان الأوزاعى حـدثنا عن الزهرى عن نافع عن أبى هريرة وامامكم منـكم قال ابن أبى ذئب تدرى

ما أمكم منكم قلت تخبرني قال : فأمكم بكتاب ربكم تبارك وتعالى وســـنة نبيكم ﷺ » .

أخرجهم مسلم فى صــحيحه ١ : ٩٤ كتاب الايمـــان باب نزول عيسى ابن مريم حاكمـــا بشريعة نبينا محمد ﷺ .

الحــديث الحادى عشر :

عن جابر بن عبد الله عنه قال : سمعت النبى ﷺ يقول :

« **لا تزال طائفة من أمتى يقاتلون** على الحق ظاهرين الى يوم القيامة ، قال فينزل عيسى ابن مريم عليه السلام فيقول : أميرهم تعال صـــل لنا فيقول لا ان بعضـــكم على بعض أمراء تكرمة الله **هـــذه الأمة** » .

أخرجه مسلم فى صحيحه ١ : ٩٥ كتاب الايمان باب نزول عيسى ابن مريم حاكما بشريعة محمد ﷺ .

الحــديث الثانى عشر :

عن أبى هريرة رضى الله عنـــه قال : قال رسول ﷺ :

قال : « لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو بدايق فيخرج اليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ

فاذا تصافوا قالت الروم : خلو بيننا وبين الذين سبوا منـــا نقاتلهم فيقول المسلمون : لا والله لا نخلى بينكم وبين اخواننا فيقاتلونهم •

فينهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبدا •

ويقتل ثلثهم أفضـــل الشهداء عند الله •

ويفتتح الثلث لا يفتنون أبدا فيفتحون قسطنطينية •

فينما هم يقتسمون الغنائم قـــد علقوا سيوفهم بالزيتون اذ صـــاح فيهم الشيطان : ان المسيح قـــد خلفكم فى أهليكم فيخرجون وذلك باطل فاذا جاءوا الشام خرج ، فبينما هم يعدون للقتال يسوون الصفوف اذ أقيمت الصلاة فينزل عيسى ابن مريم عليه الســـلام فأمهم فاذا رآه عـــدو الله ذاب كما يذوب الملح فى المـــاء فلو تركه لا نذاب حتى يهـــلك ، ولكن يقتله الله بيـــده فيريهم دمـــه فى حربته •

أخرجه مسلم فى صحيحه ٨ : ٧٥ ــ ١٧٦ كتاب الفتن : باب فتح قسطنطينة وخروج الدجال ونزول عيسى ابن مريم •

الحـــديث الثالث عشر :

عن حذيفة بن أسيد الغفارى رضى الله عنهما قال :

« اطلع النبى ﷺ علينا ونحن نتذاكر فقال : ما تذاكرون

قالوا نذكر الساعة قال : انها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر ايات ، فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام ويأجوج ومأجوج ، وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وآخــر ذلك نار تخرج من اليمن تطــرد الناس الى محشرهم •

أخرجه مسلم فى صحيحه : ٨ : ١٧٩ كتاب الفتن : باب فى الآيات التى تكون قبل الساعة •

الحــديث الرابع عشر :

عن شعبة عن فرات رضى الله عنهما قال سمعت أبا الطفيل يحــدث عن أبى سريحة حذيفة بن أسيد قال :

« كان النبى ﷺ فى غرفة ونحن أسفل منه فاطلع الينــا فقال : ما تذكرون قلنا الساعة قال : ان الساعة لا تكون حتى تكون عشر آيات ، خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف فى جزيرة العرب والدخان والدجال ودابة الأرض ويأجوج ومأجوج وطلوع الشمس من مغربها ونار تخرج من قعرة عــدن ترحل النــاس •

قــال شعبة : وحــدثنى عبــد العزيز بن رفيــع عن

أبى الطفيل عن أبى سريحة مثل ذلك لا يذكر النبى ﷺ ، وقال أحــدهما فى العاشرة نزول عيسى ابن مريم عليه السلام وقال الآخر وريح تلقى الناس فى البحر » .

وفى رواية عن أبى سريحة قال : « كان رسول الله ﷺ فى غرفة ونحن تحتها نتحدث وساق الحديث بمثله » .

قال شعبة : وأحسبه قال تنزل معهم اذا نزلوا وتقيل معهم حيث قالوا .

قال شعبة : وحــدثنى رجل هــذا الحديث عن أبى الطفيل عن أبى سريحة ولم يرفعه قال أحد هــذين الرجلين : نزول عيسى ابن مريم وقال الآخر ريح تلقيهم فى البحر .

أخرجه مسـلم فى صـحيحه : ٨ : ١٧٩

كتاب الفتن : باب فى الآيات التى تكون قبل الســاعة .

الحــديث الخامس عشر :

عن النواس بن سمعان رضى الله عنهما قال :

« ذكر رسول الله ﷺ الدجال ذات غــداة فخفض فيه ورفع حتى ظنناه فى طائفة النخل ، فلما رحنا اليه عرف ذلك فينا فقال : ما شأنكم قلنا يا رسول الله ذكرت الدجال غــداة

فخفضت فيه ورفعت حتى ظنناه فى طائفة النخل فقال غـير الدجال أخوفنى عليكم ان يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجة دونكم وان يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه والله خليفتى على كل مسلم ، انه شاب قطط عينه طافئة كأنى أشبهه بعبـد العزى بن قطن فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سـورة الكهف ، انه خارج خـلة بين الشام والعراق فعاث يمينا وعاث شـمالا يا عباد الله فاثبتوا •

قلنا : يا رسول الله وما لبثه فى الأرض قال أربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم •

قلنا : يا رسول الله فذلك اليوم الذى كسنة أتكفينا فيه صـلاة يوم ؟

قال : لا اقدروا له قدره •

قلنـا : يا رسول الله وما اسراعه فى الأرض ؟

قـال : كالغيث اسـتدبرته الريح فيأتى على القـوم فيدعوهم فيؤمنـون به ويستجيبـون له فيأمـر السـماء فتمطـر والأرض فتنبت فتروح عليهـم سـارحتهم أطـول ما كانت ذرا وأسـبغه ضروعا وأمـده خواصر ، ثـم يأتى القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شىء من أموالهم ، ويمر بالخربة فيقول

لهـا أخرجى كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحـل ، ثم يدعو رجـلا ممتلئا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الأرض ثم يدعوه فيقبل ويتهلل ووجهه يضـحك ، فبينما هو كذلك اذ بعث الله المسيح ابن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقى دمشـق بين مهرودتين واضـعا كفيه على أجنحة ملكين اذا طأطأ رأسه واذا رفعه تحـدر منه جمان كاللؤلؤ ، فلا يحل لكافر يجـد ريح نفسه الا مات ونفسه ينتهى حيث ينتهى طرقه فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله •

ثم يأتى عيسى ابن مريم قوم قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم فى الجنة ، فبينما هو كذلك اذ أوحى الله الى عيسى انى قد أخرجت عبادا لى لا يدان لأحـد بقتالهم فحرز عبادى الى الطور ، ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقولون لقـد كان بهذه مرة مـاء ، ويحصر نبى الله عيسى وأصحابه حتى يكون رأس الثور لاحدهم خيرا من مائة دينار لاحدكم اليوم ، فيرغب نبى الله عيسى وأصحابه فيرسل الله عليهم النغف فى رقابهم فيصبحون مرسى كموت نفس واحـدة ، ثم يهبط نبى الله عيسى وأصحابه الى الأرض فلا يجـدون فى الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمهم ونتنهم ، فيرغب نبى الله عيسى وأصحابه الى الله فيرسل الله طـيرا كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل

الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة ، ثم يقال للأرض انبتى ثمرتك وردى بركتك فيومئذ تأكل العصــابة من الرمانة ويستظلون بقحفها ويبارك فى الرســل ، حتى أن اللقحة من الابل لتكفى الفأم من الناس واللقحة من البقر لتكفى القبيلة من الناس واللقحة من الغنم لتكفى الفخذ من الناس ، فبينما هم كذلك اذ بعث الله ريحــا طيبة فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم الســاعة » .

أخرجه مسلم فى صحيحه : ٨ : ١٩٧

كتاب الفتن : باب ذكر الدجال وضــعته وما معـــه .

الحــديث السادس عشر :

عن يعقوب بن عاصم بن عروة بن مســعود الثقفى رضى الله عنهم قال :

سمعت عبد الله بن عمرو وجاءه رجل فقال : ما هــذا الحــديث الذى تحــدث به تقول أن الساعة تقوم الى كــذا وكذا فقال سبحان الله أو لا اله الا الله أو كلمة نحوهما لقد هممت أن لا أحــدث أحــدا شيئا أبدا انما قلت انكم سترون بعــد قليل أمرا عظيما يحرق البيت ويكون ويكون ثم قال : قال رسول الله ﷺ : « يخرج الدجال فى أمتى فيمكث أربعين

لا أدرى أربعين يوما أو أربعين شهرا أو أربعين عاما ، فيبعث الله عيسى ابن مريم كأنه عروة بن مسعود فيطلبه فيهلكه ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عـداوة ، ثم يرسل الله ريحا باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الأرض أحد فى قلبه مثقال ذرة من خير أو ايمان الا قبضته ، حتى لو أن أحـدكم دخل فى كبد جبل لدخلته عليه حتى تقبضـه قال سمعتها من رسول الله ﷺ قال : فيبقى شرار الناس فى خفة الطير وأحلام السباع لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا ، فيتمثل للهم الشيطان فيقول ألا تستجيبون فيقولون فما تأمرنا فيأمرهم بعبادة الأثان وهم فى ذلك دار رزقهم حسن عيشهم ، ثم ينفخ فى الصـور فلا يسمعه أحـد الا أصغى ليتا ورفع ليتا قال : وأول من يسمعه رجل يلوط حوض إبله قال : فيصعق ويصعق الناس ثم يرسل الله أو قال ينزل الله مطرا كأنه الطل أو الظل نعمان الشاك فتنبت منه أجساد الناس ثم ينفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون ، ثم يقال يا أيها الناس هلم الى ربكم وقفوهم انهم مسئولون قـال ثم يقـال أخرجوا بعث النار فيقال من كم فيقال من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين قال : فذاك يوم يجعل الولدان شيبا وذلك يوم يكشـف عن سـاق » •

أخرجه مسلم فى صحيحه ٨ : ٢٠١ : ٢٠٢ كتاب الفتن خروج الدجال ومكثه فى الأرض ونزول عيسى وقتله اياه •

العلامة الحادية والعشرين : خروج يأجوج ومأجوج

عن زينب بنت جحش قالت أن رسول الله ﷺ دخل عليها يوما فزعا يقول :

« لا الـه الا الله ، ويـل للعـرب ، من شر قـد اقترب ، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هـذه ، وحلق بأصبعه الابهام والتى تليها » .

قالت زينب بنت جحش . فقالت : يا رسول الله ، أفنهلك وفينا الصالحون ؟ قال : « نعم ، اذا كثر الخبث » .

قال الحافظ رحمه الله :

يأجوج ومأجوج قبيلتان من ولد يافث بن نوح .

روى ابن مردويه والحاكم من حديث حذيفة مرفوعا :«يأجوج أمة ، ومأجوج أمة ، كل أمة أربعمائة ألف رجل ، لا يمـوت أحدهم حتى ينظر الى ألف رجل من صـلبه كلهم قد حمـل السلاح ، لا يمرون على شىء اذا خرجوا إلا أكلوه ، ويأكلون من مات منهم » .

قال العلامة جمال الدين القاسمى فى تفسير سورة الكهف :

قال بعض المحققين : كان يوجد من وراء جبل من جبال القوقاز المعروف عند العرب بجبل قاف فى اقليم داغسـتان

قبيلتان تسمى احـداهما آقوق والثانية ماقوق فعربهما العرب باسم يأجوج ومأجوج وهما معروفان عند كثير من الأمم وورد ذكرهما فى كتب أهل الكتاب ومنهما تناسل كثير من أمم الشمال والشرق فى روسـيا وآسيا أ • هـ •

وما يقال فى خلقتهم وصـفاتهم مما يخيل الى سامعه أنهم ليسوا من طبيعة البشر ولا على خلقة الناس فكذب لا أصل له •

قال الحافظ ابن كثير فى تفسير سورة الكهف :

« هم من سلالة آدم عليه السلام كما ثبت فى الصحيحين » أن الله تعالى يقول : « أى يوم القيامة » : يا آدم فيقـول : لبيـك وسعديك ، فيقول : ابعث بعث النار : « أى ميز أهـل النار من غيرهم ، فيقول وما بعث النار • أى وما مقدارهم ؟ فيقول : من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون الى النار وواحد الى الجنـة فحينئذ يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها • فقال أى رسول الله ﷺ ان فيكم أمتين ما كانتا فى شىء الا كثرتاه : يأجوج ومأجوج •

وقـد اتفقت كلمة القرآن الكريم والحـديث الشريف على كثرة يأجوج ومأجوج وشدة افسادهم فى الأرض •

وروى الامام أحمد فى مسنده عن أبى سعيد الخدرى رضى

الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : تفتح يأجوج ومأجوج فيخرجون على الناس كما قال الله عز وجل « وهم من كل حــدب ينسلون » فيغشون الناس وينحاز المسلمون منهم الى مدائنهم وحصــونهم ويضمون اليهم مواشــيهم ويشربون مياه الأرض حتى ان بعضهم ليمر بالنهر فيشربون ما فيه حتى يتركوه يابسا حتى ان من بعدهم ليمر بذلك النهر فيقول : قــد كان هاهنا مــاء مرة . حتى اذا لم يبق من الناس أحــد الا أحــد فى حصن أو مدينة قال قائلهم هؤلاء أهل الأرض قد فرغنا منهم بقى أهل السماء !

قال : ثم يهز أحــدهم حربته ثم يرمى بها الى السماء فترجع اليه مخضبة دما للبلاء والفتنة .

فبينما هم على ذلك اذ بعث الله عز وجل دودا فى أعناقهم كنغف الجراد الذى يخرج فى أعناقهم فيصبحون موتى لا يسمع لهم حس ، فيقول المسلمون ألا رجل يشرى لنا نفسه فينظر ما فعل هــذا العــدو ؟ قال : فينحــدر رجل منهم محتسبا نفسه قــد أوطنها على أنه مقتول ، فيجــدهم موتى بعضهم على بعض فينادى يا معشر المسلمين ألا أبشروا ان الله عز وجل قد كفاكم عــدوكم فيخرجون من مدائنهم وحصونهم ويسرحون مواشيهم فما يكون لهم رعى الا لحومهم فتشكر عنه وتســمن وتمتلىء شحما » كأحسن ما شكرت عن شىء من النبات أصابته قط .

العلامة الثانية والعشرون : توقف الحج وخراب الكعبة

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى ﷺ ، قال :

« ليحجن البيت وليعتمرن بعد خروج يأجوج ومأجوج »

وعنه :

« لا تقوم الساعة حتى لا يحج البيت » .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة » .

وعنه أيضا قال :

« يبايع للرجل بين الركن والمقام ، ولن يستحل هذا البيت الا أهله ، فاذا استحلوه فلا تسأل عن هلكة العرب . ثم تجىء الحبشة فيخربونه خرابا لا يعمر بعده أبدا ، وهم الذين يستخرجون كنزه » .

وعنه قال :

« لا يستخرج كنز الكعبة الا ذو السويقتين » .

فائـــــدة :

قيل : هــذا الحــديث يخالف قوله تعالى : « أو لم يروا أنا جعلنا لهم حرما آمنا » • ولأن الله حبس عن مكة الفيــل ، ولم يملك أصحابه من تخريب الكعبة ، ولم تكن اذ ذاك قبلة ، فكيف يسلط عليها الحبشة بعــد أن صارت قبلة للمسلمين ؟

وأجيب بأن ذلك محمول على أنه يقــع فى آخر الزمان قرب قيام الساعة ، حيث لا يبقى فى الأرض أحــد يقــول « الله • الله » كما ثبت فى صحيح مسلم « لا تقوم الساعة حتى لا يقال فى الأرض « الله الله » ولهــذا وقع فى حــديث أبى هريرة المتقــدم « لا يعمــر بعــده أبدا » وقــد وقع قبل ذلك فيه من القتال ، وغزو أهــل الشــام فى زمن يزيد ابن معاوية ، ثم من بعده وقائع كثــيرة . من أعظمهــا وقعة القرامطة بعد الثلاثمائة ، فقتلوا من المسلمين فى المطاف من لا يحصى كثرة وقلعوا الحجر الأسود فحولوه الى بلادهم . ثم أعادوه بعــد مدة طويلة ، ثم غزى مرارا بعد ذلك ، وكل ذلك لا يعارض قوله تعالى : « أو لم يروا أنا جعلنا لهم حرما آمنــا » لأن ذلك إنما وقع بأيدى المســلمين ، فهو مطــابق لقوله ﷺ : « ولن يستحل هــذا البيت إلا أهــله » • فوقع ما أخبر به النبى ﷺ ، وهو من علامات نبوته • وليس فى الآية ما يدل على استمرار الأمن المذكور فيها ، والله أعلم ••

العـلامة الثالثـة والعشرون

خروج الدابة التى تكلم الناس

قال تعالى : « واذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم » •

قال القرطبى : قال العلماء : معنى وقع القول عليهم أى وجب الوعيد عليهم لتماديهم فى العصـيان والفسوق والطغيان واعراضهم عن آيات الله وتركهم تدبرها والنزول وانتهابهم فى المعاصى الى مالا ينجـع معـه فيهم موعظة ولا يصرفهم عن غيهم تذكره •

مكان خروج الدابة :

١ ــ قال عبد الله بن عمر رضى الله عنهما تخرج الدابة من جبل الصـفا بمكة ، ينصـدع فتخرج منه •

٢ ــ وقال عبد الله بن عمرو نحوه ، وقال لو شئت أن أضع قدمى على موضع خروجها لفعلت •

٣ ــ وذكر أنها تخرج من جياد وروى من تهامه وروى من مسجد الكوفة وغير ذلك •

قال القرطبى رحمـــه الله :

وأصـــح أقوال المفسرين بخلاف ما قال وأنها خلق عظيم يخرج من صـــدع الصـــفا لا يقوتها أحـــد فتسم المؤمن فينير وجهه وتكتب بين عينيه مؤمن ، وتسم الكافر فيســود وجهه وتكتب بين عينيه كافر (١) .

---

(١) روى ابن ماجة والترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « تخرج الدابة ومعها خاتم سليمان بن داود وعصـــا موسى بن عمران فتجلوا وجـــه المؤمن بالعصى وتختم أنف الكافر بالخاتم حتى ان أهـــل الخـــوان ليجتمعون فتقول هذا يا مؤمن وتقول لهذا يا كافر » .

العلامة الرابعة والعشرون : طلوع الشمس من مغربها

عن أبى هريرة رضى الله عنـــه عن النبى ﷺ قال :

« لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها ، فاذا طلعت فرآها الناس آمنوا أجمعون ، فذاك حين « لا ينفـــع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانهـــا خـــيرا » ولتقومن الساعة وقـــد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه ، ولتقومن الساعة وقـــد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه ، ولتقومن الساعة وهو يليط حوضـــه فلا يسقى فيه ، ولتقومن الساعة وقـــد رفع أحدكم أكلته الى فيه فلا يطعمها » •

قال الطيبى : الآيات أمارات للساعة ، إما على قربها ، وإما على حصولها ، فمن الأول ، الدجـــال ، ونزول عيسى بن مريم ، ويأجوج ومأجوج ، والخسف • ومن الثانى : الدخان ، وطـــلوع الشمس من مغربها ، وخروج الدابة والنـــار التى تحشر الناس •

وحـــديث الباب يؤذن بذلك ، لأنه جعل طلوعها من المغرب غاية لعـــدم قيام الساعة ، فيقتضى أنها اذا طلعت كذلك انتفى عـــدم القيام فثبت القيام •

وقال الطبرى :

معنى الآية : لا ينفع كافرا لم يكن قد آمن قبل الطلوع ايمان بعد الطلوع ، ولا ينفع مؤمنا لم يكن عمل صالحا قبل الطلوع عمل صالح بعد الطلوع ، لأن حكم الايمان والعمل الصالح حينئذ حكم من آمن أو عمل صالحا عند الغرغرة ، وذلك لا يفيد شيئا . كما قال تعالى : « فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا » وكما ثبت فى الحديث الصحيح « تقبل توبة العبد ما لم يبلغ الغرغرة » .

وقال ابن عطية : فى هذا الحديث دليل بأن المراد بالبعض فى قوله تعالى : « يوم يأتى بعض آيات ربك » طلوع الشمس من المغرب ، والى ذلك ذهب الجمهور ، وأسند الطبرى عن ابن مسعود أن المراد بـ « البعض » احدى ثلاث ؛ هذه أو خروج الدابة أو الدجال ، قال : وفيه نظر ، لأن نزول عيسى بن مريم يعقب خروج الدجال ، وعيسى لا يقبل إلا الايمان ، فانتفى أن يكون بخروج الدجال لا يقبل الايمان ولا التوبة .

قال الحافظ :

قال ابن عطية وغيره ما حاصله أن معنى الآية أن الكافر

لا ينفعه إيمانه بعد طلوع الشمس من المغرب ، وكذلك العاصى لا تنفعه توبته ، ومن لم يعمل صـالحا من قبـل ، ولو كان مؤمنا لا ينفعه العمل بعـد طلوعها من المغرب •

وقال القاضى عياض : المعنى أنه لا تنفع توبة بعد ذلك ، بل يختم على عمل كل أحـد والحالة التى هو عليها ••

والحـكمة فى ذلك أن هـذا أول ابتداء قيام الساعة بتغير العـلم العلوى ، وارتفع الايمان بالغيب ، فهو كالايمان عند الغرغرة ، وهو لا ينفع • فالمشاهدة لطلوع الشمس من المغرب مثـله •

العـلامة الخامسة والعشرون : الدخـان

عن مسروق قال : بينما رجل يحـدث فى كندة فقال : يجئ دخان يوم القيامة فيأخذ بأسماع المنافقين وأبصارهم ، يأخـذ المؤمن كهيئة الزكام • ففزعنا فأتيت ابن مسعود ، وكان متكئا ، فغضـب ، فجلس ، فقال : من عـلم فليقل ، ومن لم يعـلم فليقل : الله أعـلم • فان من العـلم أن يقول لمـا لا يعـلم : لا أعلم • فان الله قال لنبيه ﷺ : « قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين » •

وان قريشا أبطئوا عن الاسلام ، فدعا عليهم النبى ﷺ فقال : « اللهم أعنى عليهم بسبع كسبع يوسف » فأخـذتهم سـنة حتى هلكوا فيها ، وأكلوا الميتة والعظام ويرى الرجل ما بين السماء والأرض كهيئة الدخان •

فجاءه أبو سفيان ، فقال : يا محمد جئت تأمرنا بصلة الرحم ، وان قومك قـد هلكوا ، فادع الله ، فقرأ « فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين » الى قوله « عائدون » ، أفيكشف عنهم عـذاب الآخرة اذا جاء ، ثم عادوا الى كفرهم ، فذلك قوله تعـالى : « يوم نبطش البطشة الكبرى » •

العلامة السادسة والعشرون : النار التى تحشر الناس

عن أنس رضى الله عنه أن عبد الله بن سلام بلغه مقدم النبى ﷺ المدينة فأتاه يسأله عن أشياء ، فقال : إنى سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبى : ما أول أشراط الساعة ؟ وما أول طعام يأكله أهل الجنـــة ؟ وما بال الولد ينزع الى أبيه أو الى أمـــه ؟

قال : أخبرنى به جبريل آنفـــا :

قال ابن سلام : ذاك عـــدو اليهود من الملائكة .

قال : « أما أول أشراط الساعة فنار تحشرهم من المشرق الى المغرب ، وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبـــد الحوت ، وأما الولد فاذا سبق مـــاء الرجل مـــاء المرأة نزع الولد ، واذا ســـبق مـــاء المرأة مـــاء الرجل نزعت الولـــد .

قال عبد الله بن ســـلام : أشـــهد أن لا اله الا الله ، وأنك رسول الله » .

وعن أبى هريرة رضى الله عنـــه أن رســـول الله ﷺ

قال : « لا تقوم الســاعة حتى تخرج نار من أرض الحجــاز تضيء أعناق الابل ببصرى » •

قال الحافظ : قال القرطبى : الحشر : الجمع •

وهو أربعة : حشران فى الدنيا وحشرن فى الآخرة •

فالذى فى الدنيا أحدهما المذكور فى سورة الحشر فى قوله تعالى : « هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر » والثانى : الحشر المذكور فى أشراط الســاعة ، فالذى أخرجه مسلم من حــديث حذيفة بن أســد ، رفعه : « إن الســاعة لن تقوم حتى تروا قبلهــا عشر آيات •• » فذكره •

وفى حــديث ابن عمر عند أحمد وأبى يعلى مرفوعا : « تخرج نار قبل يوم القيامة من حضرموت فتسوق الناس •••» الحــديث •• وفيه : فما تأمرنا ؟ قال : « عليكم بالشام » ، وفى لفظ آخر « ذلك نار تخرج من قعر عــدن ترحل الناس الى المحشر » •

قال الحافظ : وفى حـديث أنس المذكور :

« أما أشراط الســاعة ، فنار تحشر الناس من المشرق الى المغرب » .

وفى حـديث عبد الله بن عمرو عند الحاكم ، رفعـه : « تبعث نار على أهل المشرق ، فتحشرهم الى المغرب ، تبيت معهم حيث باتوا ، وتقيل معهم حيث قالوا ، ويكون لها ما سقط منهم وتخلف ، تسوقهم سوق الجمل الكبير » .

على من تقـوم السـاعة ؟

١ — عن عبد الله بن عمرو قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا تقوم الساعة حتى يأخذ الله شريعته من أهل الأرض ، فيبقى فيهـا عجاجه لا يعرفون معـروفا ولا ينـكرون منكرا » (١) .

٢ — عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« إن من البيـان سـحرا ، وشرار الناس الذين تدركهم الساعة وهم أحياء والذين يتخذون القبور مساجد » (٢) .

٣ — عن أنس رضى الله عنه قال سمعت رسول ﷺ يقول : « لا تقوم الساعة على أحـد يقول الله الله » (٣) .

٤ — تقل الرجال ، وتكثر النساء ، حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحـد يلذن به وأنهم يتسافدون فى الطرقات كما تتسـافد البهائم (٤) .

---

(١) رواه أحمد .
(٢) رواه أحمد .
(٣) رواه أحمد ومسلم .
(٤) قد أوردناها فى الأحـاديث السـابقة بمـا يغنى عن اعادتها هاهنا .

الاستعداد للســاعة

هاهى علامات الساعة فماذا أعددنا لها ؟

١ ـ حب الله ورســـوله

* عن أنس أن رجلا سأل النبى ﷺ فقال :

يا نبى الله متى الساعة ؟

فقال : ما أعددت لهـا ؟

فقال : أحب الله ورســوله •

فقال له : المرء مع من أحب •

قال أنس : فما رأيت المسلمين فرحوا بشىء مما فرحوا بيومئـــذ •

رواه البخارى ١٠/٤٥٨ ومســلم ٢٦٣٩

* وفى رواية أخرى قال :

جاء رجل الى النبى ﷺ فقال :

يا رسول الله متى قيام الساعة ؟

فقام النبى ﷺ الى الصلاة ، فلما قضى الصلاة ، قال :

أين السائل عن قيام الساعة ؟

قال الرجل : أنا ذا يا رسول الله •

قال : ما أعـــددت لهـــا ؟

قال : يا رسول الله ، والله ما أعدت لها كثــير صــلاة ولا صــوم ، ولكن أحب الله ورسوله •

فقال النبى ﷺ : المــرء مع من أحب ، وأنت مــع من أحببت » •

قال أنس : فما رأيت المسلمين فرحوا بشىء بعد الاسلام فرحهم بهــا •

رواه البخارى ومســلم

* قال الخطابى :

كان سؤال الرسول ﷺ عن وقت قيام الساعة على وجهين :

أحدهما : على معنى التعنت والتكذيب بهــا •

والآخر : على سبيل التصديق بها والشفق ، فلما امتحن الأعرابى ، فوجــدوه يسأل تصــديقا قال له : « أنت مع من أحببت » •

فألحقه بحسن النية من غير زيادة عمل بأصحاب الأعمال الصــالحة •

— ٢ —

التوبة النصـــوح
وتأدية المظـــالم لأهلهـــا

قال الله تعالى :

« وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون » •

النــور : ٣١

وقال تعـــالى :

« يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصـــوحا » •

التحـــريم : ٨

وقال رسول الله ﷺ :

« يا أيها الناس توبوا الى الله واستغفروه ، فانى أتوب فى اليوم مائة مرة » • رواه مســـلم •

وعن عبد الله بن عمر بن الخطاب عن النبى ﷺ قال :

« ان الله عز وجل يقبل توبة العبد ، ما لم يغرغر » •

رواه الترمذى وقال حـــديث حسن •

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال :

« من تاب قبـــل أن تطلع الشمس من مغربها ، تاب الله عليـــه » • رواه مســـلم •

قال العلماء :

التوبة واجبة من كل ذنب ، فان كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى لا تتعلق بحق آدمى فلها ثلاثة شروط :

أحدها : أن يقلع عن المعصية •

الثانى : أن يندم على فعلها •

والثالث : أن يعزم أن لا يعود اليها أبدا •

فان فقد أحد الثلاثة لم تصح توبته •

وان كانت المعصية بآدمى فشروطها أربعة هذه الثلاثة •

وأن يبرأ من حق صاحبها ، فان كانت مالا ونحوه رده اليه ، وان كان حد قذف ونحوه مكنه منه أو طلب عفوه ، وان كان غيبة استحله منها •

ويجب أن يتوب من جميع الذنوب • فان تاب من بعضها صحت توبته عند أهل الحق من ذلك الذنب وبقى عليه الباقى •

وقد تظاهرت دلائل الكتاب والسنة ، واجماع الأمة على وجوب التوبة •

انتهى من رياض الصالحين للامام النووى

— ٣ —

حب لقـــاء الله

عن عائشة عن النبى ﷺ قال :

« من أحب لقاء الله ، أحب الله لقاءه • ومن كره لقـــاء الله ، كره الله لقـــاءه ، والموت قبل لقاء الله » •

رواه مســلم : ٢٦٨٤

واستظهر الحافظ ابن حجر فى فتــح البارى ١١/٣١٠ أن جملة • والموت قبل لقاء الله من كلام عائشة فراجعه •

قال أبو عبيد فى هــذا الحــديث :

ليس وجهه أن يكره شدة الموت ، هــذا لا يكاد يخلو منه أحــد ، وبلغنا عن غير واحــد من الأنبياء أنه كرهه حين نزل به ، ولكن المكروه من ذلك الايثار للدنيا ، والركون اليها ، والكراهية أن يصــير الى الله عز وجل ، والى الدار الآخرة ، ويؤثر المقام فى الدنيا ، ومما يبين ذلك أن الله عز وجل قــد عاب قوما فى كتابه بحب الحياة ، فقال :

« إن الذين لا يرجون لقائنا ورضـــوا بالحيـــاة الدنيـــا واطمأنوا بهـــا » •

يونس : ٧

وقال : « ولتجدنهم أحرص الناس على حياة » •

البقرة : ٩٦

انتهى من شرح السنة للبغوى ٥/٢٦٥

— ٤ —

الوصـــــية

قال الله سبحانه وتعـــالى :

« كتب عليكم اذا حضر أحـــدكم المـــوت ان ترك خـــيرا الوصـــية » •

البقرة : ١٨٠

قوله : خيرا قال قتادة : المـــال •

وعن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال :

« ما حق امرىء مسلم له شيء يوصى فيه يبيت ليلتين إلا ووصـــيته مكتـــوبة » •

رواه البخارى ٥/٢٦٤ ومسلم ١٦٢٧ ومالك فى الموطأ ٢/٧٦١

وكان من وصـــية النبى ﷺ :

« الصـــلاة ، وما ملكت أيمانكم » •

رواه أحمد ٣/١١٧ والنسائى وأبو داود

وقال الحافظ ابن حجر فى الفتح ٥/٢٢٩

« وسنده جيـــد »

وكان من وصـــيته أيضـــا :

« أخرجوا اليهود من جزيرة العرب ، وأجيزوا الوفـــد بنحـــو ما كنت أجيزهم » •

رواه البخارى ٨/١٠١ ومســـلم ١٦٣٧

— ٥ —

حسن الظـــن بالله

* عن جابر قال :

سمعت النبى ﷺ قبــل موته بثلاثة أيام يقــول : « لا يموتن أحــدكم إلا وهو بحسن الظن بالله » •

أخرجه مسلم ٢٨٧٧

* وعن أبى هريرة قال :

قال النبى ﷺ :

يقول الله سبحانه وتعــالى :

« أنا عند ظن عبدى ، وأنا معه اذا ذكرنى ، فان ذكرنى فى نفسه ، ذكرته فى نفسى ، وان ذكرنى فى ملإ ذكرته فى ملإ خــير منهم » •

أخرجه البخارى ١٣/٣٢٥ ومسلم ٢٦٧٥

* قال أبو سليمان الخطابى :

انما يحسن بالله ظن من حسن عمــله ، فكأنه قــال : أحسنوا أعمالكم ، يحســن بالله ظنــكم ، فان من ســاء عمله ساء ظنه ، وقــد يكون حسن الظن أيضا من ناحية الرجاء ، وتأميل العفو ، والله جواد كريم •

- ٦ -

التيســير على المعسرين

روى مسلم عن ابن مسعود رضى الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ : « حوسب رجل ممن كان قبلكم فلم يوجــد له من الخير شيء الا أنه كان يخالط الناس وكان موسرا فكان يأمر غلمانه أن يتجاوزوا عن المعسر قال : قال الله عز وجل أنا أحق بذلك منك ، تجاوزوا عن عبدى » •

وله عن أبى قتادة رضى الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ : « من سره أن ينجيه الله من كرب يوم القيامة فلينفس عن معسر أو يضع عنه » •

وله عن أبى اليسر واسمه كعب بن عمرو رضى الله عنه :

أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « من أنظر معسرا أو وضــع عنه أظله الله فى ظله » •

وله عن أبى هريرة رضى الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ : « من نفس عن مسلم كربه من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة » •

— ٧ —

الاخلاص والبعـد عن محـارم الله

روى البخارى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أنه قال :

قلت يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة فقـال :

« لقـد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألنى عن هذا الحديث أحـد أول منك لمـا رأيت من حرصـك على الحـديث •

أسعد الناس بشفاعتى يوم القيامة من قال لا اله الا الله خالصـا من قبل نفسـه » •

وللترمذى فى نوادر الأصـول عن زيد ابن أرقم رضى الله تعالى عنه عن النبى ﷺ قال :

« من قال لا اله الا الله مخلصـا دخل الجنة ، قيـل يا رسول الله ما اخلاصـها ، قال أن تحجزه عن محارم الله » •

— ٨ —

ايتـاء الزكاة وعـدم العـذر

روى مسلم عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :

« ما من صاحب ذهب ولا فضـة لا يؤدى منها حقهـا الا اذا كان يوم القيامة صـفحت له صـفائح من نار فأحمى عليها فى نار جهنم فيكوى بهـا جنبه وجبينه وظهره كلما بردت أعيدت له فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العبـاد فيرى سـبيله اما الى الجنـة واما الى النـار • قيـل يا رسول الله فالابل قال ولا صـاحب ابل لا يؤدى منهـا حقها ومن حقها حلبها يوم وردها •

اذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر أوفر ما كانت لا يفقد منها فصيلا واحدا تطؤه بأخفافها وتعضـه بأفواهها •

قيل : يا رسول الله فالبقر والغنم ؟

قال : ولا صاحب بقر ولا غنم لا يؤدى منها حقها الا اذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر لا يفقـد منها شيئا ليس فيها عقصاء ولا جلحاء ولا عضـباء تنطحـه بقرونها وتطؤه بأظـلافها ، كلما مر عليه أولاها رد عليه اخراها فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ، حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنـة واما الى النار » •

وروى البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له يوم القيامة شجاعا أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة ثم يأخذ بلهزمتيه يعنى شدقيه ثم يقول أنا مالك أنا كنزك ثم تلا :

« ولا تحسبن الذين يبخلون » الآية •

وذكر مسلم من حديث جابر قال :

« ولا صاحب كنز لا يؤدى فيه حقه الا جاء يوم القيامة شجاعا أقرع يتبعه فاتحا فاه فاذا أتاه فر منه فيناديه خذ كنزك الذى خبأته فأنا عنه غنى فاذا رأى أن لابد منه سلك يده فى فيه فيقضمها قضم الفحل » •

وله عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قام فينا رسول ﷺ ذات يوم فذكر الغلول وعظم أمره ثم قال :

« لا ألفين أحدكم يجىء يوم القيامة على رقبته بعير له رغاء يقول يا رسول الله أغثنى فأقول لا أملك لك شيئا قد أبلغتك •

لا ألفين أحدكم يجىء يوم القيامة على رقبته فرس له

حمحمة يقول يا رسول الله أغثنى فأقول لا أملك لك شيئا قد أبلغتك .

لا ألفين أحدكم يجىء يوم القيامة على رقبته شاة لها ثغاء يقول يا رسول الله أغثنى فأقول لا أملك لك شيئا قد أبلغتك .

لا ألفين أحدكم يجىء يوم القيامة على رقبته رقاد تخفق فيقول يا رسول الله أغثنى فأقول لا أملك لك شيئا قد أبلغتك .

لا ألفين أحدكم يجىء يوم القيامة على رقبته صامت فيقول يا رسول الله أغثنى فأقول لا أملك لك من الله شيئا قد أبلغتك » .

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « واذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة يرفع لكل غادر لواء يوم القيامة فيقال هذه غدرة فلان ابن فلان » .

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لكل غادر لواء عند استه يوم القيامة » .

وعند أبو داود الطيالسى قـــال : ان النبى ﷺ قال :

« اذا آمن الرجل الرجل على دمه ثم قتله رفع له لواء غـــدر يوم القيامة » •

قال الامام القرطبى : قـــال علماؤنا رحمهم الله فى قوله تعـــالى :

« ومن يغلل يأت بما غـــل يوم القيامة » •

ان ذلك على الحقيقة كما بينـــه ﷺ أى يأتى به حاملا له على ظهره ورقبته معـــذبا بحمله وثقله ومرعوبا وموبخا باظهار خيانته على رؤوس الأشهاد ، وكذا مانع الزكاة كما فى صـــحيح الحـــديث •

قال الامام أبو حامد الغزالى : فمانع زكاة الابل يحمل بعيرا على كاهله له رغاء وثقـــل يعـــدل الجبل العظيم •

ومانع زكاة البقر يحمل ثورا على كاهله له خوار وثقـــل يعـــدل الجبل العظيم •

ومانع زكاة الغنم يحمل شاة لها ثغاء وثقل يعدل الجبل العظيم ، والرغاء والخوار والثغاء كالرعد القاصف •

ومانع زكاة الزرع يحمل على كاهله أعدالا قـد ملئت من الجنس الذى كان يبخل به برا كان أو شـعيرا أثقل ما يكون ينادئ تحته بالويل والثبور •

ومانع زكاة المـال يحمل شجاعا أقرع له زبيبتان وذنبـه قـد انساب فى منخريه واسـتدارت بجيـده وثقـل على كاهله كأنه طوق بكل رحى فى الأرض •

وكل واحـد ينادى مثل هـذا فتقول الملائكة هذا ما بخلتم به فى الدنيا رغبة فيه ورشحا عليه وهو قوله تعالى :

« سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة » •

قال القرطبى : وهـذه الفضيحة التى أوقعها الله بالغال ومانعى الزكاة نظير الفضيحة التى يوقعها بالغادر ، وجعل الله هـذه المعاقبات حسب ما يعهـده البشر ويفهمونه ألا ترى الى قول الشـاعر :

أسمى ويحك هل سمعت بغدرة
رفع اللواء لنـا بها فى المجمع

فكانت العرب ترفع للغادر لـواء فى المحافل ومواسـم الحـج •

وكذلك يطـاف بالجانى مع جنايته ، وذهب بعض العلماء الى أن ما يجىء به الغال يحمله عبارة عن وزر ذلك وشـهرة الأمر أى يأتى يوم القيامة قـد شهر الله أمره كما يشهر لو حمل بعيرا له رغاء أو فرسا له حمحمة ٠

— ٩ —

الأعمال الصـــالحة

عن عبـــد الرحمن بن ســـمرة رضى الله عنـــه قـــال :

« خرج علينا رسول الله ﷺ ذات يوم ونحن فى مسجد المدينة فقال انى رأيت البارحة عجبا رأيت رجلا من أمتى جاءه ملك الموت ليقبض روحه فجاءه بره بوالديه فرد عنه •

ورأيت رجلا من أمتى قـــد بسط عليه عـــذاب القبـــر فجاءه وضوؤه فاستنقذه من ذلك •

ورأيت رجلا من أمتى قـــد احتوشته الشياطين فجاءه ذكر الله فخلصـــه من بينهم •

ورأيت رجلا من أمتى قـــد احتوشته ملائكة العذاب فجاءته صـــلاته فاستنقذته من أيديهم •

ورأيت رجـــلا من أمتى يلهث عطشا كلما ورد حوضا منع منه فجاءه صـــيامه فسقاه وأرواه •

ورأيت رجلا من أمتى والنبيون قعود حلقا كلما دنا لحلقة طردوه فجاءه اغتساله من الجنابة فأخـــذ بيده وأقعده بجنبى •

ورأيت رجلا من أمتى من بين يديه ظلمة ومن خلفه ظلمة

وعن يمينه ظلمة وعن شماله ظلمة ومن فوقه ظلمة ومن تحتـــه ظلمة فهو متحير فيها فجاءته حجتـــه وعمرته فاستخرجاه من الظلمة وأدخلاه فى النور .

ورأيت رجلا من أمتى يكلم المؤمنين فلا يكلمونه فجاءته صـــلة الرحم فقالت يا معشر المؤمنين كلموه فكلموه .

ورأيت رجلا من أمتى يتقى شرر النار ووهجها بيده عن وجهه فجاءته صـــدقته فصارت سترا على وجهه وظلا على رأســـه .

ورأيت رجلا من أمتى قـــد أخذته الزبانية من كل مـــكان فجاءه أمره بالمعروف ونهيه عن المنـــكر فاستنقذه من أيديهم وأدخلاه مع ملائكة الرحمة .

ورأيت رجلا من أمتى جاثيا على ركبتيه بينه وبين الله حجاب فجاءه حسن خلقه فأخذ بيده فأدخله على الله .

ورأيت رجلا من أمتى قـــد هوت صحيفته من قبل شماله فجاءه خوفه من الله تعالى فأخذ صحيفته فى يمينه .

ورأيت رجلا من أمتى قـــد خف ميزانه فجاءته أفراطه فثقلوا ميزانه .

ورأيت رجلا من أمتى قائما على شفير جهنم فجاءه وجله من الله فاستنقذه من ذلك ومضى •

ورأيت رجلا من أمتى هوى فى النار فجاءته دموعه التى بكى من خشية الله فى الدنيا فاستخرجته من النار •

ورأيت رجلا من أمتى قائما على الصراط يرعد كما ترعد السعفة فجاءه حسن ظنه بالله فسكن رعده ومضى •

ورأيت رجلا من أمتى على الصراط يزحف أحيانا ويحبو أحيانا فجاءته صلاته على فأخذت بيده وأقامته ومضى على الصراط •

ورأيت رجلا من أمتى انتهى الى أبواب الجنة فغلقت الأبواب دونه فجاءته شهادة لا اله الا الله ففتحت له الأبواب وأدخلته الجنة » (١) •

---

(١) رواه الحكيم الترمذى فى نوادر الاصول .

الموقف يوم القيامة كيف يكون ؟

آخرج الترمذى عن ابن عمر رضى الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ : من سره أن ينظر الى يوم القيامة فليقرأ :

« اذا الشمس كورت • واذا السماء انفطرت • واذا السماء انشقت » •

قال القرطبى :

انما كانت هذه السور الثلاث أخص بالقيامة لما فيها من انشقاق السماء وانفطارها وتكور شمسها وانكدار نجومها وتناثر كواكبها الى غير ذلك من أفزاعها وأهوالها وخروج الخلق من قبورهم الى سجونهم أو قصورهم بعد نشر صحفهم وقراءة كتبهم وأخذها بأيمانهم وشمائلهم أو من وراء ظهورهم •

وقال المحاسبى فى كتاب التوهم والأهوال :

يحشر الله الأمم من الانس والجن عراة أذلاء قد نزع الملك من ملوك الأرض ولزمهم الصغار بعد عتوهم والذلة بعد تجبرهم على عباد الله فى أرضه •

ثم أقبلت الوحوش من أماكنها منكسة رؤوسها بعد توحشها من الخلائق وانفرادها ذليلة من هول يوم النشور من غير ريبة ولا خطية أصابتها حتى وقفت من وراء الخلق بالذلة والانكسار لذلك الجبـار •

وأقبلت الشياطين بعد تمردها وعتوها خاضعة ذليلة للعرض على الملك الديان •

حتى اذا تكاملت عـدة أهل الأرض من انسها وجنهـا وشياطينها ووحوشها وسباعها وأنعامها وهوامها تناثرت نجوم السماء من فوقهم وطمست الشمس والقمر فأظلما عليهم •

ومارت سماء الدنيا من فوقهم فدارت من فوقهم بعظمها فوق رؤوسهم وجميع ذلك بعينك وعين أهل الموقف ينظرون الى هـوله •

ثم انشقت فوق رؤوسهم وهى خمسمائة عام فياهول صـوت انشقاقها فى سمعهم وتمزقت وتفطرت لهول يوم القيامة من عظم يوم الطامة ثم ذابت حتى صـارت مثل الفضة المذابة كما قال الجبار تبارك وتعالى :

« فاذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان » •

وقال : « يوم تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن » .

أى كالصوف المنفوش وهو أضعف الصوف .

وهبطت الملائكة من حافاتها الى الأرض بالتقديس لربها .

فتوهم انحدارهم من السماء لعظم أجسامهم وكثرة أخطارهم وهول أصواتهم وشدة فرقهم من خوف ربهم .

فتوهم فزعك حينئذ وفزع الخلائق لنزولهم مخافة أن يكونوا قد أمروا بهم فأخذوا مصافهم محدقين بالخلائق منكسى رءوسهم لعظيم هول يومهم قد تسربلوا أجنحتهم ونكسوا رءوسهم بالذلة والخضوع لربهم .

وكذلك ملائكة كل سماء الى السماء السابعة قد أضعف أهل السماء الذين قبلهم فى العدة وعظم الأجسام والأصوات .

حتى اذا وافى الموقف أهل السموات السبع والأرضين السبع كسيت الشمس حر عشر سنين ثم أدنيت من الخلائق قاب قوسين أو قوس فلا ظل ذلك اليوم الا ظل عرش الرحمن . فمن بين مستظل بظل العرش وبين مضح بحر الشمس قد صهرته واشتد فيها كربه وأقلقته .

وقد ازدحمت الأمم وتضايقت ودفع بعضها بعضا واختلفت الأقدام وانقطعت الأعناق من العطش .

قــد اجتمع عليهم فى مقامهم حر الشمس مع وهج أنفاسهم وتزاحم أجسامهم ففاض العرق منهم على وجه الأرض ثم على أقــدامهم ثم على قــدر مراتبهم ومنازلهم عنــد ربهم من السعادة والشــقاء •

فمنهم من يبلغ العرق منكبيه وحقويه ومنهم الى شحمة أذنية ومنهم من قد ألجمه العرق فكاد أن يغيب فيه •

ورحم الله القــائل :

مثــلك لنفســـك أيهــا المغــرور
يوم القيامة والســماء تمـــور

اذ كورت شمس النهار وأدنيت
حتى على رأس العبـــاد تســير

واذا النجــوم تساقطت وتناثرت
وتبــدلت بعــد الضــياء كــدور

واذا البحار تفجرت من خوفهــا
ورأيتهـــا مثــل الجحيم تفــور

واذا الجبــال تقلعت بأصــــولها
فرأيتهــا مثــل الســحاب تســير

واذا العشـــار تعطـلت وتخربت
خلت الديار فمـا بهـا معمـور
واذا الوحوش لدى القيامة أحشرت
وتقول للأمـــلاك أيـن نســير
واذا تقـــاة المســلمين تزوجت
من حـور عـين زانهن شــعور
واذا المؤودة سـئلت عن شـأنها
وبـأى ذنب قتلهـــا ميســـور
واذا الجليل طوى السـما بيمينه
طى السـجل كتـابه المنشـور
واذا الصحائف عنـد ذاك تساقطت
تبدى لنـا يوم القصـاص أمور
واذا الصـحائف نشرت فتطايرت
وتهتـكت للمؤمنـين سـتور
واذا السـماء تكشطت عن أهلها
ورأيت أفـلاك السـماء تدور
واذا الجحيم تسـعرت نيرانهـا
فلهـا على أهـل الذنوب زفـير

واذا الجنـــــان تزخرفت وتطيبت
لفتى على طـول البـلاء صـبور

واذا الجنـين بأمــــه متعـلق
يخشى القصــاص وقلبــه مذعــور

هـــذا بلا ذنب يخــاف جنــاية
كيف المصر على الذنوب دهـــــور

مراجـــع الكتـــــاب

القران الكريم .
فتح البارى شرح صـحيح البخارى .
صحيح مسـلم بشرح النووى .
شرح السـنة للبغـوى .
السلسلة الصـحيحة للألبـانى .
مشـكاة المصـابيح للألبانى .
التذكرة فى أحوال الموتى والآخرة للقرطبى .
نوادر الأصـول للحـكيم الترمذى .
التوهم للمحاسـبى .
المسيخ الدجال وأسرار الساعة للسـفارينى .
المهـدى المنتظر عبد الله حجاج .
رياض الصـالحين للنـووى .
التصريح بما تواتر فى نزول المسـيح للكشميرى .
النهاية فى الفتن والملاحم لابن كثـير .
عقيـدة التوحيـد من فتح البارى .

وبعـد .... !!!

أنت « انســان » ..

وهبت عقلا : لتدرك وتفكر وتتخيل ..
ومنحت حسا : لتشعر وتفرح وتحزن ..

هل واجهت يوما مأزقا .. أو أزمة .. أو كارثة ؟
هل تعرضت مثلا لحريق أو زلزال أو سيل مدمر ؟
ماذا كان شعورك ؟ كيف تصرفت ؟ من أنقذك ؟
فيمن فكرت أولا ؟ نفسك .. أم ولدك .. أم أهلك ؟
علام حرصت : مالك .. أم ثوبك .. أم قوتك ؟
فاذا لم تكن وقفت يوما هـذا الموقف .. فهل تخيلت مرة كيف يكون مالك لو نزل بك فجأة هـذا الأمر ؟!

. . . .
. . . .

أنت « انســان » ..

ولدت . لتعيش ما قــدر لك من عمــر ، ثم تمــوت .. فالمــوت حق .. وهو الحقيقة الوحيــدة المؤكدة لــدى كل « انسان » .. وأمام الموت .. يختلف ادراك الناس : من

يظن أنه النهاية ، ولا شيء بعد .. بل فناء وهباء وعدم .. ومن يظن أنه البداية ، لمرحلة اثر مرحـلة ، وراحل من غـير راحلة ..

وعند سكرات الموت : يصـحو النائم ، وينتبه الغافل ، ويستيقن المؤمن ، أن الأولى انتهت ، وأن الآخرة بدت ، وأن الجنة حق ، وأن النار حق ، وأن الحسـاب واقع ، وأن الى الله المسـاق !

. . . .

. . . .

وأنت « الانسان » المؤمن .. يحق لك — بل حقيق عليك — أن تحفظ فى عقلك وتثبت فى حسك تلك الصـور المتلاحقة الواقعة لا محالة : الموت ، والبعث ، والحساب ، والجزاء .. لا تدع لزيف الدنيا ولا لخـداع الهوى ولا لتزيين شـياطين الانس والجن ، أن يصرفوك عن تأمل تلك الصور .. أو المآزق ، أو الأزمات .. أو الكوارث .. فالمصيبة عندها أبشع ، والهـلاك يومها أخطر ، والنجاة منها أبقى وأعظم !

انك — أيها الانسان المؤمن — لو فعلت : فأدركت وتخيلت وأعددت نفسك ولنفسك .. لربما أدركت بعض ما قصرت ، ولجمعت بعض ما ضيعت .. فلا تفاجأ « بالأمر » ، ولا تفزع

يوم الحشر •• « يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت ، وتضع كل ذات حمل حملها ، وترى الناس سكارى ، وما هم بسكارى ، ولكن عذاب الله شديد » !

اللهم رحماك عند الموت ••

وغفرانك يوم البعث ••

وتثبيتك عند الرهبة ••

وشفاعة حبيبك المصطفى يوم الحساب ••

وصلى الله وسلم على الحبيب المصطفى صلاة وسلاما دائمين الى يوم الدين ••

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ،،،

عبد الله حجاج

المحتـــويات

الموضـــــوع	الصفحة
مقـــــــدمة	٣
متى الســـــاعة	٥
أشراط الســــــاعة	٨
تمنى المـــــوت	١٠
كثرة المال وفيضه وعدم قبول الصـــدقة	١٢
رفـــع العـــلم وظهور الجهـــل	١٤
تقـــارب الزمـــان	١٧
القتال بين فئتين عظيمتين	١٩
بعث الدجـــالين	٢١
كثرة النســـاء وقـــلة الرجـــال	٢٤
ولادة الأمـــة ربتهـــــا	٢٦
القاء الشح وظهور الفتن وكثرة الهرج	٢٨
اتبـــاع الأمم الأخـــرى	٣٠
قتـــــال الأعاجم	٣١
اضـــــــاعة الأمـــانة	٣٣
ذهـــاب الصــــالحين	٣٤
موته ﷺ وفتح بيت المقـــــدس	٣٥

الموضـــــوع	الصفحة
عبـــادة الأوثان	٣٧
انحسار نهر الفرات عند كنز من ذهب	٣٩
خروج القحطــانى	٤٠
قتــال اليهـــود	٤١
المهـــدى عليــه الســـــلام	٤٣
المهــدى فى الحـــديث النبوى	٤٤
نزول عيسى بن مريم عليه الســـلام	٥٥
أوصـــافه ساعة نزوله عليه السلام	٥٩
أحوال الحاضرين عند نزوله عليه السلام	٦٠
أحـــواله بعد نزوله عليه الســـلام	٦١
المشروعات التى يقوم بها بعد نزوله عليه السلام	٦١
المعجزات والبركات التى تعم الأرض فى زمنـــه عليه الســـلام	٦٢
وفاته عليه السلام وأحوال الناس بعـــده	٦٣
المســـيح الدجـــــال	٦٤
معنى الدجــــــال	٦٥
الدجال فى القرآن	٦٥
ما هى الحكمة من عدم التصريح به فى القرآن	٦٦
هل يدخـــل الدجـــال مكـــة والمدينة	٦٧

الموضـــــوع	الصفحة
ابن صـــياد وهل هو الدجـــال ؟	٦٨
الجساسة ومكان وجـــود الدجـــال	٧٠
أوصـــاف الدجال حـــال خروجه	٧٦
شيء من أحواله لعنـــــه الله	٧٧
العاصـــم من فتنة الدجـــــال	٧٩
أحاديث نزول عيسى عليه السلام وقتله للدجال	٨١
خروج يأجـــوج ومأجـــوج	٩٤
توقف الحـــج وخراب الكعبـــة	٩٧
خروج الدابة التى تكلم الناس	٩٩
طـــلوع الشمس من مغربهـــا	١٠١
الدخـــــــان	١٠٤
النـــــار التى تحشر الناس	١٠٥
على من تقـــوم الســـاعة	١٠٨
الاســـــتعداد للســـاعة	١٠٩
حب الله ورســـوله	١٠٩
التـــوبة النصـــــوح	١١١
حب لقـــــاء الله	١١٣
الوصـــــــية	١١٤
حسن الظـــن بالله	١١٦

الموضـــــوع	الصفحة
التيســـير عـلى المعسرين	١١٧
الاخلاص والبعــد عن محارم الله	١١٨
ايتــاء الذكــاة وعـــدم الغـــدر	١١٩
الأعمـــال الصـــالحات	١٢٥
الموقف يوم القيامة كيف يكون	١٢٨
وبعـــــــد !!! ...	١٣٥
مراجـــع الكتـــاب	

في هذا الكتاب

متى تقوم الساعة ؟ ومتى يحشر الناس لرب العالمين ؟ ومتى يبعث الخلائق ؟ أمور غيبية لا أحد يستطيع أن يتنبأ بشيء منها مهما يكن حظه من العلم والمعرفة لأن ما استأثر الله به في علمه لا قدرة لأحد على الوصول اليه وقد استأثر الله بعلم الساعة، وأخفاه عن الناس جميعا لكن النبى ﷺ حدد علامات الساعة وذكر أشراطها، وفي هذا الكتاب جمعنا هذه العلامات مما صح من حديث رسول الله ﷺ وشروح الأئمة الأعلام عليها لتكون نبراسا لنا في معرفة شيء عن هذه الفتن المتلاطمة حتى يجنبنا الله اياها والله يقول الحق ويهدى الى صراط مستقيم.

عبد الله حجاج